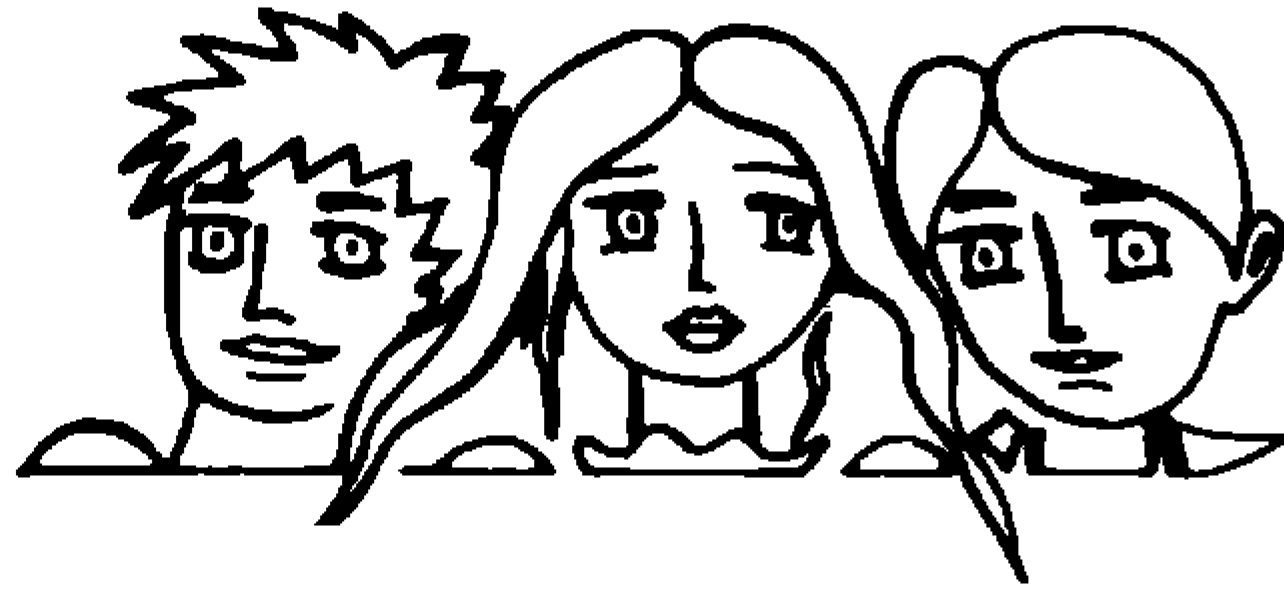
مغامرات الجيل البوليسية

المغامرون الثلاثة في......

سر الهارب المجهول



مُغامرات الجيل البوليسّية



المغامرون الثلاثة في.......

سر المهاجم المجهول

تأليف : رجاء عبدالله

١٦

دار الجيل
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٩٨٨



دار الجيل
للطبع والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

ص.ب ٨٧٣٧ - برقياً: دارجيلاب - تلكس: ٤٢٦٤١ دار الجيل

من هـم المغامرون الثلاثـة ؟

انهم « جاسر » و « ياسر » وشقيقتهما « هند »
وذلك حسب ترتيب الأعمار، والسنة الدراسية في المرحلة الثانوية.

الأب : هو المهندس « مختار الديب »، ويطلق على نفسه لقب المهندس الطائر، فهو يطير من بلد عربي إلى آخر.. يعمل في شركة عربية للمقاولات ويساهم في بناء العالم العربي الكبير..

الأم : هي السيدة « نبيهة »، لبنانية الأصل. تنتقل مع زوجها في كل مكان، بعد أن وصل الأبناء الثلاثة.. إلى أعتاب الشباب وسن المسؤولية..

ويبقى من الأسرة.. واحد من أهم أفرادها.. هو العم أو المقدم « عماد الديب »، الضابط بالشرطة الدولية « الإنتربول ».. وهو الرجل الصامت.. الهادئ دائماً.. وكأنما هو « أبو الهول » كما يطلق عليه زملاؤه.. وهو الذي يقيم مع المغامرين الثلاثة في منزلهم الأنيق البسيط، والذي تحيط به حديقة واسعة.. في مدينة المهندسين.. هذا الحي الهادئ بمدينة القاهرة..

وتلتقي الأسرة كلها عادة في صيف كل عام.. في مصر، أو في أي بلد عربي يعمل فيه الوالدان..

ومن هذا الخليط العربي الصميم.. الأب المصري والأم اللبنانية جاء هذا السحر الذي يتمتع به المغامرون الثلاثة.. العيون اللبنانية الخضراء، والبشرة المصرية السمراء أضفت على المغامرين جمالاً وجاذبية توجت ما يمتازون به من ذكاء فوق العادة، مع قوة ملاحظة وسرعة تصرف، كانت وراء النجاح تلو النجاح في كل مغامرة يتعرضون لها..

وهذه واحدة من هذه المغامرات.. الغريبة الغامضة.


يَاسِـر
جَاسِـر

هند ... وعَجيبة




الأم السيدة نبيهة
العم المقدم عماد


الأب
المهندس
مُختار

بسم الله الرحمن الرحيم

صرخة في الليل

دقت الساعة دقاتها العالية معلنة الساعة العاشرة مساء، في ذلك اليوم من أيام شهر يوليو الحارة في القاهرة، وكانت هذه الفيلا الصغيرة، والمكتوب على بابها بخط أنيق « فيلا المهندس مختار الديب » غارقة في الهدوء.. بينما نوافذها كلها مفتوحة حتى تسمح لبعض الهواء بتلطيف حرارة الجو.. وبجوار نافذة مضاءة.. جلست هند، هذه المغامرة الرشيقة، تقطع ليل الصيف الخانق بالقراءة في كتاب شيق، بينما جلس شقيقها ياسر بجوارها في تكاسل، يلاعب كلبهم المخلص « عجيبة » في انتظار شقيقته لتنتهي من قراءتها وتبادله الحديث..

ودخل عليهما شقيقهما المغامر الثالث « جاسر »، جلس على الفور بجوار شقيقه وقال: لقد كدت أنتهي من أبحاثي حول طريقة اكتشاف الأحبار السرية!

ياسر : الأحبار السرية.. وهل هو اختراعك الخاص؟

رد عليه جاسر بهدوء: لا تمزح.. إنه ليس اختراعي.. إن الأحبار السرية معروفة منذ زمن طويل.. وهي عبارة عن مواد كيميائية بعضها تكتب به الرسائل.. والبعض الآخر يكشف الكتابة السرية.. وهذه الأحبار تتفنن الدول عادة في اختراعها، خاصة في أيام الحروب، فهو سلاح يستعمله الجواسيس وعملاء كل دولة.. أحياناً تكتب رسالة عادية.. وعندما يستلمها المرسل إليه.. وليس بها إلا الكلام العادي جداً، ولكن عندما يضعها في محلول خاص.. تظهر رسالة أخرى تماماً.. بها كافة التعليمات المطلوبة منه، أو المعلومات المرسلة اليه.. وهذا النوع هو الذي أجري عليه تجاربي الآن، أي المادة التي تكشف عن الرسائل السرية..

ضحك ياسر وقال: أرجو أن تحرز نجاحاً سريعاً، حتى أتمكن من إرسال خطابات إلى أصدقائي بالحبر السري.. وسوف يوقعهم ذلك في حيرة كبيرة بلا شك..

فجأة، وقبل أن يتم « ياسر » كلامه، ارتفعت صرخة رهيبة، قطعت السكون المخيم على المنطقة، وتلتها صرخة أخرى أضعف، وقفز « ياسر » خارجاً يسبقه « عجيبة »، وما أن وصل الجميع إلى الشارع حتى لمحوا ظل رجل لا يكاد يظهر في الظلام، وقد سقط فوق الأرض يقاوم شيئاً غير واضح، وهو يئن أنات خافتة، واندفع « عجيبة » ينشب أظافره في الشبح المهاجم، ولكنه شعر بقوة غير

عادية، تقذفه بعيداً، وشيء ما.. يجري، وتدب خطواته في الظلام..

ولم يندفع « عجيبة » وراءه، فقد أمسكته « هند »، بكل قوتها حتى لا يبتعد عنهم.. ومنعته من مطاردة المجهول!

واجتمعوا ينظرون إلى الرجل الملقى على الأرض، كان من الواضح أنه قد ضرب ضرباً شديداً وكان يمسك بمحفظته بقوة، وقد تجمدت أصابعه فوقها، وحمله « جاسر » و « ياسر » إلى داخل المنزل، وأسرعت « هند » تحضر بعض الماء تمسح به وجهه، وبدأ الرجل يعود إلى وعيه شيئاً فشيئاً.. وأشارت « هند » إلى علامة على وجه الرجل وقالت: جاسر، أنظر إنها.. إنها بصمة سوداء!

وأفاق الرجل، نظر إلى يديه منزعجاً، فلما وجد محفظته بين يديه تنهد بارتياح ونظر حوله، وبدأ يتمتم بعض كلمات الشكر للأولاد الذين وقفوا ينظرون إليه صامتين..

استعاد الرجل وعيه تماماً، وشرب كوب الشاي الذي قدمته له « هند » وقال: أشكركم من كل قلبي.. اسمي « علي موسى »، صاحب مشتل « أبو موسى » للزهور، وأنا جاركم فمشتلي ومنزلي في نهاية هذا الشارع.. ويبدو أن لصاً قد استغل الظلام المحيط بالمنطقة فحاول أن يهاجمني ويستولي على المحفظة، ولكنكم أدركتموني في الوقت المناسب!

جاسر: لقد ترك أثراً على جبهتك.. علامة سوداء.. تشبه البصمة!

ولاحت نظرة رعب في عينيه، ولكنه تمالك نفسه على الفور وقال: لا أعرف، ربما كانت من آثار يد اللص..

ياسر : سأذهب لأبلغ الشرطة..

وقف الرجل فجأة وقال: لا.. أرجوك، انه حادث وانتهى، ولو أبلغت الشرطة لضيعت وقتاً طويلاً في سؤال وجواب، وأنا لا أرى داعياً لذلك ما دمت لم أفقد شيئاً..

نظر الثلاثة إلى بعضهم في تعجب، ولم يردوا..

واستعد الرجل للرحيل، قال ياسر: سنصطحبك على الأقل إلى البيت، حتى لا تتعرض لحادث آخر..

هز الرجل رأسه موافقاً..

ساروا إلى نهاية الشارع.. وكان الطريق طويلاً.. في نهايته وجدوا منزلاً صغيراً.. من دور واحد، مبني من الأحجار بطريقة بسيطة ولكنها جميلة وأنيقة، وتمتد أمامه منطقة كبيرة، قال الرجل: إنها كلها مزروعة بزهور رائعة.

وتوقف أمام الباب وسلم عليهم وشكرهم.. ودعاهم لزيارته مرة أخرى ليشاهدوا زهوره النادرة..

ظلوا واقفين، حتى دخل المنزل، وأضاء النور، وبدأوا يتحركون للسير، كانوا يسيرون بحذاء المنزل، عندما اضيئت غرفة، ولاحت



من « ياسر » نظرة إلى الداخل وأشار إلى شقيقيه لينظروا، كان الرجل واقفاً في الغرفة يفتش في محفظته بلهفة شديدة، حتى أخرج منها مظروفاً صغيراً، نظر إليه وتنهد بارتياح، وألقى المحفظة على فراش قريب، وأدار ظهره، وخرج من الحجرة مسرعاً..

تبادلوا نظرة دهشة.. واستمروا في طريقهم صامتين الى منزلهم وقد غلبهم النوم..

* * *



« البصمة السوداء »

في الصباح التالي، التقى الأشقاء الثلاثة على مائدة الافطار وبدأوا يستعيدون احداث الليلة الماضية..

هند : كان غريباً من الرجل أن يرفض ابلاغ الشرطة..

جاسر: إنني أشعر وكأنه يخفي أمراً!

ياسر : هل لاحظتم شيئاً على اللص الذي هاجمه، بالرغم من أنني اقتربت جداً منه ــ فقد كنت أولكم، إلا أنني لم أره اطلاقاً.. وكأنه قطعة من سواد الليل!

جاسر: وهو يتمتع بقوة هائلة، فقد تمكن من قذف « عجيبة » بعيداً ببساطة..

ونبح « عجيبة » من تحت أقدامهم وكأنه يحتج على كلام « جاسر »..

هند : هناك أشياء أهم من كل ذلك.. أولاً البصمة السوداء التي تركها اللص على جبين الرجل.. ثانياً.. نظرة الخوف التي

لمعت في عينيه عندما ذكرنا هذه البصمة.. ثالثاً، المظروف الذي أخرجه من محفظته.. ومظاهر الفرحة التي ظهرت على وجهه عندما اطمأن إلى أنه لم يسرق.. وأعتقد أن هذا المظروف هو المقصود بالسرقة!

ياسر : اذن أنت تعتقدين أننا أمام قضية غامضة، وأننا مدعوون إلى خوض غمارها، والكشف عن غموضها، حسناً لماذا لا نبدأ من الآن.. لقد دعانا الى مشاهدة زهوره النادرة فما رأيكم في أن نقوم بزيارته؟

هند : ليس بهذه السرعة.. لماذا لا نسأل عمنا المقدم عماد أولاً عن معلوماته حول هذا الرجل «علي موسى»!

جاسر: رأي سديد.. سأتصل به فوراً!

غاب جاسر قليلاً.. ثم عاد قائلاً: لقد أخبرني عمي أن هذه القضايا من اختصاص شرطة المنطقة، وليست من اختصاصه، وأخبرني أنه سيتصل بزميل له هو النقيب حمدي في مركز العجوزة.. وسيحدد لنا معه موعداً.. اليوم في الساعة الحادية عشرة صباحاً!

ياسر : رائع.. هيا بنا!

وصلوا في الموعد المحدد تماماً.. صافحهم النقيب حمدي مرحباً بحرارة، وطلب لهم مشروبات مثلجة.

وبعد تبادل التحية، أخذوا في الحديث معه.. بدأ « جاسر » يقص عليه قصة الليلة الماضية، وكان النقيب « حمدي » يستمع إليه في اهتمام شديد حتى وصل إلى حكاية « البصمة السوداء ».. هنا قفز الضابط من على مقعده واقفاً وقال: تقول بصمة سوداء؟! هل ظهرت هنا أيضاً؟!

ونظر إليه الثلاثة نظرة استفهام.. فجلس النقيب « حمدي » وهو يشرح لهم مفسراً: لقد كنت في اجتماع خطير بخصوص مثل هذا الحادث، فقد تكرر مرة مع صاحب مقهى في حي « الحسين »، وقد وصلت الاسعاف إليه لتسعفه بعد أن تسبب الضرب في إغمائه، ولذلك أبلغوا الشرطة، وقد وجدت بصمة سوداء على جبهته، وبنفس الطريقة عثروا على محاسب في شارع قصر النيل، وقد أغمي عليه في مكتبه والبصمة السوداء على وجهه، وتكرار الحادث يستدعي اجراءات أمن عاجلة، ولذلك كان هناك اجتماع يضم ضباط القاهرة والجيزة لمواجهة هذا الفاعل الخطير..

هند : اذن حادث « علي موسى » صاحب المشتل يعتبر الحادث الثالث.. هل ستقوم بالتحقيق معه؟

الضابط: لا.. فهو لم يقم بابلاغ الشرطة، ولكني سأزوره زيارة ودية وطبعاً سنضعه في اعتبارنا، بما أنه كان أيضاً ضحية لصاحب البصمة السوداء!





هند : هل أبلغ واحد من ضحايا هذه الحوادث عن سرقة شيء مهم؟

الضابط: الغريب أنه لم تحدث أية سرقة، على الأقل هذا ما قيل في التحقيق، وربما كان السبب عدم تمكن الفاعل من السرقة بسبب تدخل خارجي كما حدث معكم.

جاسر: عندي فكرة، ما رأيك لو ظللنا على صلة بصاحب المشتل، عسى أن نصل إلى أي خيط نبلغك به؟ ولا داعي لتدخلك أنت حتى لا يعرف أننا قد اتصلنا بك؟!

الضابط: لا مانع.. بل على العكس أشكركم جداً، فإن لكم أفضالاً كبيرة سابقة في اكتشاف الحوادث الغامضة، كل ما أرجوه ألا تعرضوا أنفسكم للخطر!

ياسر : شكراً.. وكن مطمئناً علينا.

ابتسم النقيب « حمدي » في حب واعجاب، فهو معجب بالثلاثة وبذكائهم اعجاباً كبيراً، وصافحهم بحرارة، وطلب أن يلتقي بهم قريباً..

* * *

خرج الثلاثة إلى الطريق، وبدون أي اتفاق، وبالرغم من حرارة الظهيرة، وجدوا أنفسهم يتجهون إلى مشتل زهور « أبو موسى »، كان هناك سياج رقيق من المزروعات المتسلقة يحيط بالمشتل، وشاهدوا عاملاً عجوزاً يجوس بين الزهور، وعندما اقتربوا رأوا « علي موسى » جالساً على مقعد أمام منزله في مواجهة المشتل، ينظر إلى زهوره.. حياه الأولاد بصيحة مرحة.. فانتبه وكأنه كان غارقاً في تفكير عميق، وقام يحييهم ويرحب بهم..

قال « جاسر »: لقد لبينا دعوتك لمشاهدة الزهور بسرعة، فنحن كما تعرف في اجازة ولا يشغلنا شيء!

علي : مرحباً بكم في كل وقت.. عندي هنا تستطيعون أن تروا مجموعة نادرة من الزهور.. حتى التي تزرع في الأجواء الباردة، زرعتها عندي وأعددت لها الجو المناسب.. أنظروا إلى هذه البيوت الزجاجية إنها تقي الزهور من الحرارة، وبها تهوية خاصة ومياه مرطبة ترطب الجو ليلاً ونهاراً..

ونظر الأولاد إلى حيث أشار.. كان هناك بيت زجاجي، والمياه تتساقط على الزجاج من الداخل في انهمار مستمر.. وأشارت « هند » إلى العامل العجوز وسألته: هل هذا الجنايني خاص بالمشتل؟

علي : نعم.. انه يحب عمله جداً، فقد عاش معه منذ الصغر، وهو يقضي وقته طوال النهار والليل بين الزهور..

هند : وهل هو الوحيد الذي يعمل هنا؟

علي : نعم.. فالزهور كالطفل الصغير، لا تحب أن تتكرر عليها الأيدي..

نظرت « هند » الى منزل الرجل وسألته ببساطة: هل تقيم وحدك هنا يا عم « علي »؟

علي : نعم، انني وحيد.. لا يعيش معي غير عم « عوض » الجنايني..

هند : وهل يعتني عم « عوض » بالمنزل أيضاً؟

نظر اليها الرجل مندهشاً من كثرة اسئلتها، ولكنه أجاب: لا.. تأتي سيدة لتنظيف المنزل واعداد الطعام في الصباح ثم تمضي قبل الظهر، ولكن لماذا تسألين كل..

قبل أن يتم كلامه.. ارتفع رنين التليفون.. وانتفض « علي موسى ».. وأسرع إلى المنزل.. وبهدوء.. وسرعة، تسلل، « جاسر »



وراءه.. ووقف وراءِ الباب بحيث يستطيع أن يشاهد من بالداخل ولا يراه أحد.. وكان « علي موسى » يتحدث بلهفة ويقول: وأنا أيضاً.. أمس مساء.. حسناً.. لن أقابلك اذن.. يستحسن أن نبتعد عن بعضنا هذه الأيام..

لا.. لا.. لا أستطيع مستحيل.. مستحيل، مع السلامة..

وأسرع « جاسر » يبتعد وينضم الى اخوته في اللحظة التي وصل فيها « علي موسى ». كان وجهه مصفراً، والعرق ينصب فوق جبينه..

سألته « هند » بلهفة: ماذا حدث؟! هل سمعت خبراً أزعجك؟

هز رأسه وقال بضعف: لا.. فقط ما زلت مرهقاً مما حدث

أمس والوقت الآن شديد الحرارة، هل يمكنكم مشاهدة الزهور بعد الظهر بدلاً من الآن؟

جاسر: طبعاً طبعا! نرجو أن تستريح حتى المساء..

ياسر : إلى اللقاء يا سيدي..

ورفع الرجل يده بالتحية وهو يكاد يسقط.. ثم استدار وأسرع الى داخل منزله.. في الطريق قص عليهم « جاسر » ما سمعه في المكالمة التليفونية.

قالت هند: ان الأمر يزداد غموضاً.. ومن الواضح أن الرجل يخيفه شيء رهيب..

جاسر: يجب ألا نتركه، وأن نضعه تحت الرقابة حتى نعرف ماذا يخيفه!

ياسر : أعتقد أنه في حالة إرهاق شديد، وسيجنح الآن الى النوم. سنعود إليه بعد الظهر، وقد نستطيع أن نعرف منه شيئاً، واذا استدعى الأمر نضعه تحت المراقبة..

على مائدة الغداء استمرت المناقشة وسألت هند: هل تعتقدان أن هناك علاقة بين « علي موسى » والحادثين الآخرين؟..

ياسر : ولم لا.. وإلا فلماذا هؤلاء الثلاثة بالذات؟ ان ما حدث لكل منهم يشبه ما حدث للآخرين تماماً!

هند : وربما كان هناك آخرون لا نعرفهم.

جاسر: من الغريب أننا قد نسينا أن نعرف من النقيب.. « حمدي » أي تفاصيل عن الضحايا في الحادثين.. سأتصل به تليفونياً وأسأله عنهما؟

وبعد قليل عاد « جاسر » وهو يبتسم وقال: النقيب « حمدي » يتساءل هل وصلنا إلى أول الخيط؟ لقد تعجب من سؤالي، وعلى كل حال فقد أعطاني الإجابة، وهذا كل ما يعرفه حتى الآن.

المحاسب اسمه « مجدي عطية » يقيم في جاردن سيتي في شارع « ريحان »، ومكتبه في شارع « قصر النيل » رقم ١٧.. أما صاحب المقهى فاسمه المعلم « سيد قطة » صاحب مقهى « قطة » الشهير في حي سيدنا الحسين، وهو يقيم قريباً من المقهى.. هذا كل شيء!

جاسر: ماذا تعتقدان؟! هل هناك علاقة بين الثلاثة؟!

هند : من هذه المعلومات، لا تبدو أي علاقة.. فالعمل مختلف تماماً.. ولا يبدو أنهم حتى زملاء دراسة..

ياسر : ما العمل الآن؟

هند : عندي فكرة! عندما نلتقي مع عم « علي موسى » سندبر معه حديثاً متشعباً هنا وهناك، ثم نسأله فجأة عن هذين



الاسمين، وسنعرف من تعبيرات وجهه اذا كان يعرفهما أم لا..

جاسر: حسناً.. أنا موافق.. سأذهب الآن إلى معملي لأقوم ببعض التجارب وسنلتقي في السابعة.

ياسر: وأنا أيضاً لم أمارس أي رياضة اليوم.. سأقضي هذا الوقت في الرياضة.. والى اللقاء في السابعة..

وصعدت « هند » بدورها إلى حجرتها.. واستلقت في الفراش، وأمسكت رواية تقرؤها، ولكن النوم غلبها.. فنامت..

* * *

في السابعة تماماً، التقى المغامرون الثلاثة، وساروا في خطوات نشطة في اتجاه المشتل ولكنهم عندما وصلوا اليه أحسوا بأن هناك شيئاً

غير عادي، كان المنزل مغلقاً تماماً.. كل النوافذ والأبواب، ولا يوجد أي أثر « لعلي موسى »، وطاف الأولاد حول المشتل حتى لاحظوا عم « عوض » الجنايني وهو ينحني بجوار شجرة ورد صغيرة، وهتف الأولاد ينادونه.. فاستدار إليهم، وعرفهم، وقام بأسرع ما تسمح به سنه الكبيرة، واقترب منهم يرحب بهم ويفتح لهم باباً صغيراً بين السياج، وأجلسهم على مقاعد خشبية أمام كشك خشبي صغير يقيم فيه..

سأله جاسر: أين عم « علي »؟

هز عم « عوض » رأسه وقال: والله لا أعلم.. لقد أخبرني أن أعتذر لكم لأنه لم يتمكن من انتظاركم.. وأغلق بيته، وقال لي أنه سينام الليلة في الخارج..

نظر الأولاد إلى بعضهم بانزعاج..

جاسر: هل هو معتاد على ذلك يا عم « عوض »؟

عوض :أبداً! إنها المرة الأولى منذ جاء إلى هنا، والمرة الأولى أيضاً التي يغلق فيها منزله بهذه الطريقة.. انني رجل أمين.. ولم يفعلها معي من قبل.. ولكنه مسكين.. أحواله غريبة هذه الأيام.. وأعصابه مضطربة.. ويثور لأتفه الأسباب!

هند : هل تعمل معه منذ مدة طويلة يا عم « عوض »؟

عوض :معه؟! إنني هنا من قبل أن يأتي هو.

وضرب الأرض بعصا رفيعة في يده وقال: لقد عشت في هذا المشتل قبل أن يأتي « علي موسى » بمدة طويلة.. كان ملكاً لعمه.. وعندما عرفت « علي موسى » كان ما يزال عاملاً في محل لبيع الزهور، وكان عمه دائماً غير راضٍ عنه، ولكن في أيامه الأخيرة بدأ يستريح إليه ويدعوه لقضاء أطول وقت ممكن في المشتل.. فكان يأتي، ويقضي وقت فراغه بيننا.. وعندما مات عمه ورث عنه هذا المشتل.. فقد كان وريثه الوحيد، وكنت أخشى أن يهمله، ولكنه للحق رعاه جيداً، وتوسع فيه، وأحبه بكل جوارحه..

جاسر: ومتى جاء إلى هنا يا عم « عوض »؟

وأخذ « عوض » يتذكر قليلاً ثم قال: بدأ يحضر إلينا منذ عشر سنوات وأصبح مالكاً للمشتل منذ ثماني سنوات..

وقام « عوض » فاختار زهرة جميلة، وقدمها إلى « هند » التي ابتسمت سعيدة وشكرته بحرارة..

وأخذ « عوض » يشرح لهم أسماء الزهور وطريقة رعايتها.. حتى مر الوقت، وهو سعيد بهم.

وأخيراً استأذنوا في الانصراف.. وسأله « جاسر » وهو في طريقه الى الشارع:

هل أخبرك « علي موسى » متى سيعود؟

عوض : قال أنه سيأتي في الصباح..



صافح الأولاد عم « عوض »، وأسرعوا في الطريق الى منزلهم..

هند : ها نحن نضرب في الظلام.. هرب الرجل، كان يجب ألا نتركه يغيب عن أعيننا! من أدرانا أنه سيعود؟

جاسر: لا، أعتقد أنه سيعود في الصباح فعلاً، إنه يخاف من النوم وحده حتى لا يفاجئه صاحب « البصمة السوداء ».

هند : أنني أشعر أننا نواجه لغزاً جديداً غامضاً، يجب أن نجلس وأن نفكر في كل المعلومات البسيطة التي لدينا ونضع خطة للعمل..

ياسر : خططي اذن، « يا ملكة التخطيط »، وأنا تحت أمرك في التنفيذ.

* * *

جلست « هند » في حجرة مكتبها الصغيرة.. وأمسكت قلماً وورقة.. وفكرت قليلاً ثم قالت: أمامنا الآن الوقائع التالية:

ثلاثة أشخاص يقع عليهم اعتداء من مجهول يترك في كل مرة بصمة سوداء..

اذن الفاعل في الحوادث الثلاثة واحد..

المعتدى عليهم حتى الآن لا يبدو أن هناك علاقة تربطهم.. أحد المعتدى عليهم — وهو الذي نعرفه — ينتابه خوف شديد من شيء مجهول مما يدعوه إلى الهرب حتى لا يبقى وحده.. اذن يعرف ان الفاعل سيعود..

والنتيجة: النتيجة التي يجب أن نصل إليها أولاً.. هي العلاقة بين الثلاثة، بمراقبة المعتدى عليهم.. والآن علينا أن نقسم الأدوار!

جاسر: « هند » عليها صديقنا صاحب المشتل، ستكون مهمتها سهلة حيث أنه يعرفنا ونحن نعرف أيضاً « عم عوض »!

وياسر يراقب المعلم، سيد قطة، ويبقى المحاسب، سأتكفل أنا به.

ياسر : عظيم جداً! متى نبدأ؟

هند : في الصباح الباكر. هيا الآن لننال قسطاً من النوم حتى نستعد لمغامرتنا القادمة في الغد.

* * *



المفاجأة الكبرى

كانت نسمات هذا الصباح تنبئ عن جو لطيف، يصلح للقيام بمجهود في المغامرة التي واجهت المغامرين الثلاثة، وبدأ النشاط يدب فيهم، وأذهانهم تصفو وتعمل بكل قوة، فكم كانوا بحاجة إلى مغامرة تشغل أيام اجازتهم الخالية..

وفي الصباح الباكر، اجتمع الثلاثة.. وبعد افطار سريع اتفقوا على اللقاء في الساعة الثانية تماماً، ثم تمنى كل منهم للآخر حظاً سعيداً.. واتجه الى هدفه..

« هند » إلى « علي موسى »
« ياسر » إلى « سيد قطة »
« جاسر » إلى « مجدي عطية »

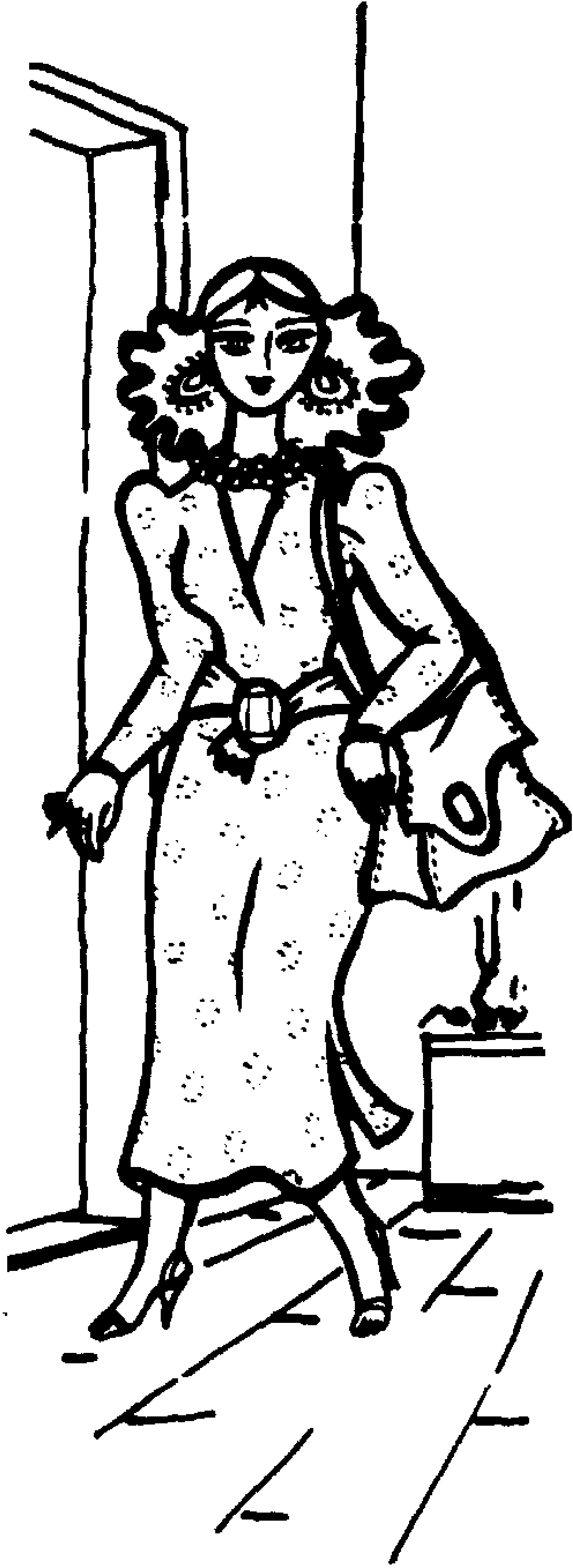
هند

اتجهت هند في خطوات سريعة نشيطة إلى المشتل ووصلت اليه في وقت قصير.. وما أن اقتربت منه، ونظرت من فوق السياج، حتى فاجأها منظر رهيب. جعل تفكيرها يتوقف للحظات..

كان عم « عوض » راكعاً على الأرض وقد وضع رأسه بين الرمال في الحديقة وصوت بكائه يمزق القلوب، بينما الزهور من حوله محطمة تماماً.. ولا شجرة واحدة على الأرض، كلها تمزقت واختلطت بطين المشتل وكأنها قد دكت بجرار، فساواها بالأرض..

اندفعت هند إلى عم « عوض » رفعت رأسه وأخذت تربت على كتفيه وسألته: ماذا حدث يا عم « عوض »؟

عوض :هند! انظري مجهود عمري، ولا وردة، ولا زهرة.. ضاع كل هذا الجمال.. أنظري.. أين زهوري.. أين ورودي..
وانفجر في البكاء.



انتظرت « هند » حتى هدأ قليلاً.. ثم قالت: أخبرني عما حدث! أرجوك!

عوض : أنا لا أعرف أي شيء.. كل ما أعرفه أنني استيقظت هذا الصباح، لأجد ما ترينه الآن!

هند: ألم تر الفاعل، ولم تشعر به؟

عوض: لا! فأنا نومي عميق يا ابنتي من مجهود طول النهار..

هند: وهل عاد عم « علي موسى »؟

ضحك « عوض » بمرارة وقال: نعم! عاد! إنه في الداخل.. إن بيته أيضاً قد عبث به المجرم!

أسرعت « هند » إلى داخل البيت، وذهلت وهي ترى هذا المنظر الغريب، لا شيء في مكانه.. لا مقعد ولا منضدة.. كل

شيء مقلوب ومحطم، وبين هذا الحطام يجلس « علي موسى » في هدوء!

هند : صباح الخير يا عم « علي »!

علي : خير؟ أين هو الخير؟ صباح الخير على كل حال..

هند : هل اتصلت بالشرطة يا سيدي؟

وفجأة ثار « علي موسى » عليها ثورة لم تتوقعها.. وصاح بأعلى صوته: الشرطة الشرطة، ماذا تريدون مني؟ لماذا تتدخلون في حياتي؟! كلما رأيتموني تقولون الشرطة، أنا لا أريدها أن تتدخل في أموري الخاصة، لن تعيد لي الشرطة زهوري ولا أشجاري، ولا أي شيء!

قالت هند تستدرجه: ولكنها قد تجد الفاعل!

صاح غاضباً: لا.. لن تجد الفاعل، ولن تعرفه أبداً، والآن أرجوك أن تبتعدي عني، أذهبوا الى العابكم واجازتكم، واتركوني في حالي..

وأعطاها ظهره، وجلس كأنه ينهي المقابلة..

هزت « هند » كتفيها في حيرة، واتجهت إلى الخارج، ونظرت إلى الباب وتوقفت، كانت هناك أكثر من بصمة سوداء مكررة على خشب الباب، بطريقة ملفتة جداً للنظر!

قالت « هند »: إنها البصمة السوداء مرة أخرى!



لم يرد عليها « علي موسى » واكتفى بأن القى عليها نظرة غضب هائلة!

وترددت « هند ».. ماذا تفعل؟ هل تنتهي مهمتها بهذه السرعة؟ وهل تستسلم لهذا الفشل؟ وفي خطوات مترددة عادت إلى عم « عوض ».. كان ما يزال يلملم بقايا الزهور من بين الطين في حركات يائسة، وانحنت عليه « هند » قائلة: أرجوك يا عم « عوض » أن تتمالك نفسك قليلاً فانني أريد أن أتحدث معك!

نظر إليها مذهولاً، ثم استسلم ليدها التي أخذت تقوده إلى حجرته الصغيرة، وأجلسته على مقعد أمامها، وجلست بجواره..

هند : عم « عوض ».. أنت تحب « علي موسى » وتريد خدمته، أليس كذلك؟

عوض :طبعاً! طبعاً!

هند : اذن أرجو أن تساعدني، فنحن بصراحة نبحث عن المجرم المجهول الذي تسبب في افساد زهورك، وأعلم أنها ليست المرة الأولى التي يهاجم الفاعل « علي موسى ».. فقد سبق وأن انقذناه من بين يديه وهو يضربه ضرباً قاسياً.. فلعلك تستطيع أن تفيدنا.

عوض :وماذا يمكنني أن أفعل؟

هند : حاول أن تجيب على أسئلتي!

عوض :أنا تحت أمرك يا ابنتي!

هند : هل تعرف أصدقاء « علي موسى »؟

عوض :لم يكن له أصدقاء بالمرة، كانت كل علاقاته لا تتجاوز تجار الورد الذي يبيع لهم زهوره!

هند : ألم يحضر إليه شخص غريب في الأيام الماضية! أو وصلته أي رسالة؟

عوض :أبداً لم يحدث!

هند : هل أنت متأكد؟

عوض :متأكد تماماً، فنادراً ما كنا نفترق طوال النهار!

احتارت « هند » فالغموض يزداد حولها.

هند : هل تعرف أين كان يعمل قبل أن يرث هذا المشتل؟

عوض :نعم، كان يعمل في محل ورد شهير في الدقي، في أول شارع المساحة أمام كوبرى الجلاء، اسمه « زهور الجمال » وهذا المحل يتعامل معنا حتى الآن!

هند : ماذا كان يعمل بالضبط؟ هل يبيع الزهور؟

عوض :كان هذا جزءاً من عمله، على ما أتذكر كان عمله الأساسي حسابات المحل، واستلام النقود!

هند : أرجو يا عم « عوض » اذا تذكرت شيئاً، أو لاحظت أي شيء أن تخبرني به، وسأتردد عليك بين وقت وآخر..

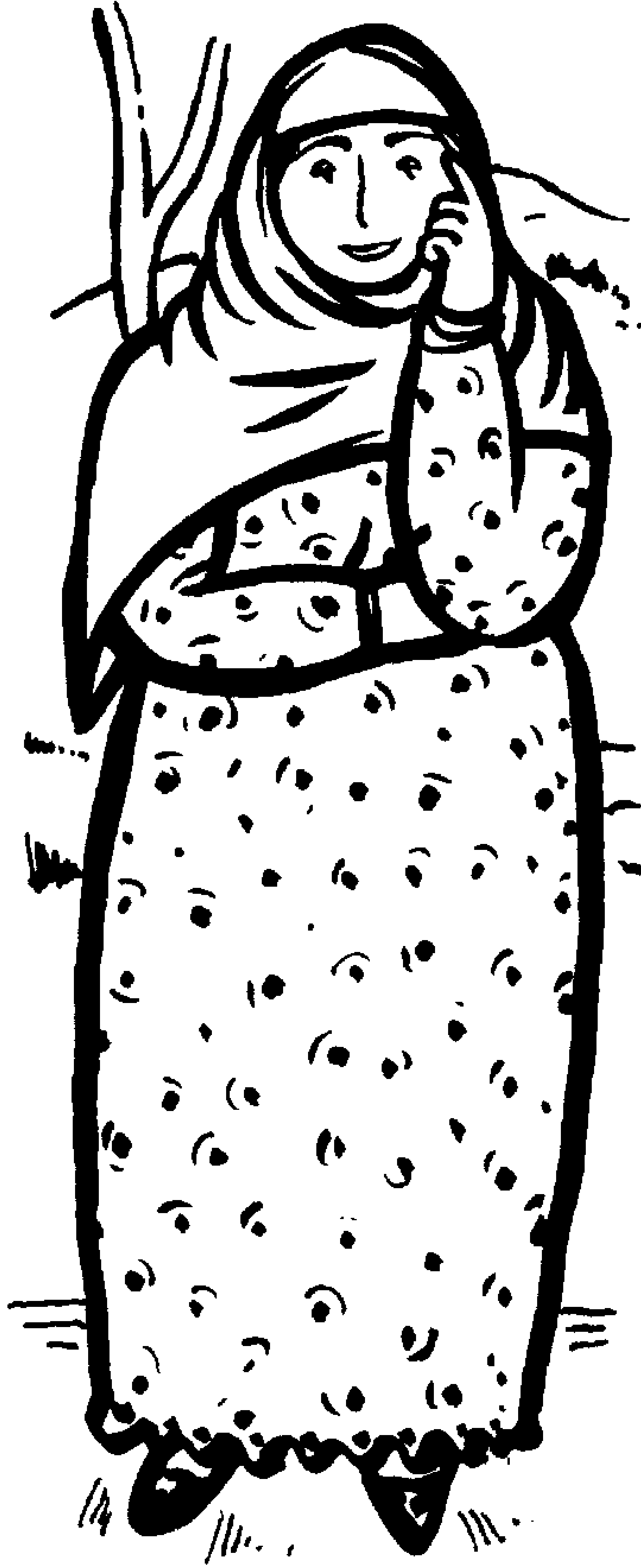
عوض :مرحباً بك في كل وقت!

ألقت عليه « هند » بالتحية، وتحولت تغادر المكان..

كان الوقت ما زال مبكراً.. وقررت « هند » أن أمامها خيطاً ضئيلاً.. وهو عنوان المحل الذي كان يعمل به « علي موسى » منذ عشر سنوات..

وهكذا اتجهت الى محطة الاوتوبيس، واستقلته الى محطة كوبرى الجلاء، ولم يكن من الصعب العثور على محل « زهور الجمال » فقد كان في أول الشارع تماما..

دخلت المحل، ولم يكن به إلا صاحبه، رجل كبير السن، يجلس على مكتب بجوار الباب من الداخل!



رحب الرجل بـ « هند » التي أخذت تنتقي بعض أفرع الزهور، وهي تحاول الحديث مع الرجل، سألته فجأة..

هند: هل هذه الزهور من مشتل « علي موسى »!

ابتسم صاحب المحل ابتسامة واسعة وقال:

ليست كلها، فأنا أتعامل مع أكثر من مشتل، ولكن أكثر معاملاتي مع، « علي موسى »، هل تعرفينه؟.

هند: أعرفه جيداً، فهو يسكن قريباً منا، وأعرف أيضاً أنه كان عاملاً عندك!

اتسعت ابتسامة الرجل وقال:

فعلاً، ولقد تعلم حب الورد والزهور في هذا المحل!

هند : ماذا، ألم يكن يعمل في الزهور قبل أن يحضر هنا؟

صاحب المحل: لا.. لقد أتى هنا ككاتب حسابات فقط، ثم أحب الورد وأخذ يتعلم بيعه، وفن زراعته! والعناية به!

ومدت « هند » يدها بالنقود وقالت ببساطة:

هل عمل عندك مدة طويلة؟

الرجل: لا.. سنتين فقط، ثم ورث المشتل عن عمه، فانتقل اليه!

وابتسمت « هند » ابتسامة رائعة وهي تتجول معجبة بين الزهور وقالت: ياه، لقد أحب الزهور في سن كبيرة، فهو كبير السن الآن، فشكله يدل على أنه تعدى الأربعين، ترى ماذا كان يعمل قبل أن يأتي هنا؟

همست بهدوء وكأنها تتحدث إلى الزهور التي انحنت عليها تشمها بعمق واعجاب..

الرجل: هذا حقيقي، عندما أتى هنا ترددت في أن أقبله للعمل، كان كبيراً على كاتب حسابات في محل صغير، ولكنه أخبرني أن له خبرة طويلة في الحسابات. وعلمت أنه كان يعمل في « البنك الوطني »، وبرغم أنه لم يخبرني عن سبب تركه العمل في البنك إلا أنني وضعته تحت الاختبار فترة، فأثبت مهارة ودقة وأمانة أعجبني تماماً..



شكرته « هند » بحرارة.. وحملت مجموعة زهورها، واتجهت الى الخارج..

ووقفت على محطة الأوتوبيس، وفكرت هل تذهب الى البنك الوطني لمواصلة البحث، ولكن الوقت كان يقترب من الواحدة وهي تعلم أن البنوك تغلق أبوابها قبل ذلك الوقت.. فاكتفت بهذا القدر من المعلومات.. وعادت إلى منزلها.

* * *

وصل ياسر الى ميدان سيدنا الحسين، ونظر حوله بحثاً عن مقهى المعلم « قطة »، وفجأة أحس بيد تجذبه من ملابسه، ونظر حوله، فوجد طفلاً صغيراً ينظر اليه بعينين باسمتين وسأله: هل تبحث عن شيء يا أستاذ؟

ياسر : هل تعرف مقهى « المعلم قطة »؟

الطفل: طبعاً، تعال معي أوصلك إليها!

وأسرع الطفل يجري في الطريق، و « ياسر » يلاحقه بخطواته الواسعة، وأنزلق الطفل في احدى الحارات الضيقة، ومنها إلى أخرى ثم أخرى، و « ياسر » ينظر حوله مأخوذاً.. هنا حي الحسين.. القاهرة القديمة العظيمة، هنا رائحة التاريخ في هذه الشوارع الضيقة التي تتقارب فيها المنازل بالمشربيات الخشبية المشغولة بفن وأصالة..

كاد يشعر برائحة البخور والقدم تتسلل عبر البيوت والوجوه وأفاق « ياسر » من تأملاته وتفكيره على صوت الصغير يسأله: هلى تريد المعلم « قطة » بنفسه؟

ياسر : لا.. انني سأقابل صديقاً هناك!

ونظر اليه الطفل بفضول وقال: اسمي « فتوح »!

وابتسم « ياسر » وقال: وأنا اسمي « ياسر ».

فتوح: أهلاً يا بيه.. ومد يده يصافح « ياسر » بقوة وضحك ياسر ونظر إلى حيث يشير « فتوح »، كان هناك مقهى صغير عليه لافته مكتوبة بخط كبير « قهوة قطة ».

شكره بحرارة، وقدم له عشرة قروش.. أخذها وجرى مسرعاً.

تقدم متردداً، كان المقهى خالياً في هذا الصباح، ونظر يبحث عن المعلم، فلم يجده، ولم يكن هناك إلا عامل وحيد في المقهى..

جلس « ياسر »، وكان الناس الذين يعبرون الطريق ينظرون إليه بفضول، وشعر بالقلق، فيبدو أنه لم يكن من المعتاد أن يحضر غريب إلى هذا المقهى، وشعر أنه كان مخطئاً لأنه ارتدى هذه الملابس الأنيقة، كان يجب أن يغير ملابسه.

لاحظ « ياسر » حركة غير عادية، بعض الناس يتجمع وينظر بفضول داخل باب منزل قريب، ثم يتفرقون مسرعين.. حتى عامل

المقهى كان مشغولا، يذهب إلى نفس البيت، يقضي وقتاً ثم يعود، واحتار « ياسر » كيف يبدأ، ومن الذي يتجه إليه بالسؤال عن « المعلم قطة »..

للمرة الثانية، سمع « ياسر » صوتاً يفاجئه: تسمح يا أستاذ؟

ونظر إلى الأرض، كان وجه « فتوح » الضاحك يتطلع إليه، وقد جلس تحت أقدامه، يضرب بفرشاه صندوق تنظيف أحذية صغير!

ابتسم « ياسر » وسأله: هل هذا عملك يا « فتوح »؟

فتوح: طبعاً! انني أمسح الأحذية في الاجازة، تمسح يا « بك »!

وانحنى « ياسر » يسأله: قل لي يا « فتوح ».. لماذا يتجمع هؤلاء الناس عند باب هذا البيت؟

نظر « فتوح » يميناً ويساراً في خوف.. ثم همس..

فتوح: هذا منزل « سيد قطة » يقولون أن لصوصاً هاجموه بالأمس، بينما كان المعلم ساهراً عند أقرباثه. وحطموا كل أثاث البيت!

ياسر : هل رأيت البيت؟

فتوح: لا.. فأنا لا أحب « سيد قطة » انه رجل قاس غاضب دائماً.. لا يحبه أحد هنا!

ياسر : هل هو من أهل هذه المنطقة؟

فتوح: أبي يعرفه جيداً، وهو يقول انه غريب عنا، لقد أتى هنا من عشر سنوات فقط، وكان يعمل عاملاً في المقهى، ثم استولى عليها من صاحبها..

ياسر : الا يعرف والدك من أين أتى المعلم يا « فتوح »؟

فتوح باحتقار: أبي يقول دائماً أنه كان يعمل عامل نظافة في أحد البنوك ولكنهم طردوه، طبعاً لأن أخلاقه لا تسمح لأحد بأن يتعامل معه..

وطرق « فتوح » على صندوقه وقال: تمام يا أستاذ.

شكره « ياسر » وقدم له عشرة قروش كاملة تلقاها سعيداً.. ووقف بين يديه يطلب أن يقدم له أي خدمة..

ياسر : أريد أن أشاهد المعلم « قطة »..

فتوح : تعال أنظر من الباب، سأشير لك عليه..

اقترب « ياسر » من الباب.. لاحظ فجأة أول ملاحظة، هذه العلامة التي أصبحت تقابلهم دائماً هذه الأيام.. « البصمة السوداء ».. متناثرة على خشب الباب.. ومد « فتوح » يده فجأة ودفع الباب، وأسرع يجري بعيداً، ووجد « ياسر » نفسه أمام الباب المفتوح مباشرة.. أثاث محطم يقف في وسطه رجل يصرخ في أولاده ومن

حوله.. كان ضئيل الجسم، لا يجمعه بصفة المعلم في شيء كما يعرفها « ياسر » الا في صوته الغليظ، وشنبه الكث.. كان يضرب الاولاد حوله ويصيح: ابتعدوا عني، هيا من هنا، لا أريد أن أرى منكم أحداً، لمذا أتيتم؟ ألم أنبه عليكم أن تقيموا عند خالكم هذه الأيام؟

واستدار خلفه فرأى « ياسر » ينظر من الباب، نظر إليه بغضب وضيق، ثم صفق الباب في وجهه..

ولم يجد ياسر شيئاً آخر يفعله، فاتجه عائداً إلى منزله..

* * *



« جاسر »

لم يكن حظ « جاسر » أفضل من شقيقيه، فبمجرد أن وصل إلى مكتب « مجدي عطية » وكانت الساعة الثامنة تماماً.. موعد فتح المكتب، حتى وجد باب المكتب مغلقاً، وعاملاً صغيراً، تقريباً في سن « جاسر »، يعلق ورقة على الباب مكتوباً عليها « مغلق اليوم » قال « جاسر » بهدوء: صباح الخير..

انتفض الولد انتفاضة كبيرة، وكأنه فوجئ مفاجأة لم يتوقعها، وعندما وجد « جاسر » أمامه رد التحية بصوت ضعيف..

جاسر: لماذا تغلقون اليوم.. أين الأستاذ « مجدي »؟

همس العامل بخوف: انه غير موجود وهذه تعليماته!

لاحظ « جاسر » ارتباك الولد. وخوفه، كان يرتعد بطريقة واضحة..

سأله وهو يربت على كتفه: ما بك يا صديقي؟ هل أنت مريض؟ ولم يتمالك الولد نفسه، ولم يكن يتوقع هذا العطف، فانفجر باكياً!

أخذ « جاسر » يربت على كتفه، حتى هدأ قليلاً.. وسأله الولد فجأة: من أنت؟

جاسر: إسمي « جاسر »، وأنا صديق.. جئت برسالة من أبي إلى الأستاذ « مجدي ».. فأبي يتعامل معه، ولكني سأعود الآن وأخبره باغلاق المكتب! ولكن أنت، ما بك يا صديقي.. لا تخش شيئاً، ماذا حدث لك؟

مرة أخرى بدت الدموع والحيرة في عيون الصبي، وكأنه كان يبحث عمن يتحدث إليه فقال: إنني في خوف من الأستاذ « مجدي »، عندما حضرت في الصباح لأنظف المكتب قبل وصوله، فوجئت بكل أثاث المكتب وهو محطم، ومقلوب، والمقاعد والأدراج والأوراق.. أسرعت بالاتصال بالأستاذ، فطلب مني أن أغلق المكتب، وأضع هذه الورقة على الباب.. إنني خائف أن يتهمني بهذه الجريمة!

دهش « جاسر » وقال له: اطمئن، لا يمكن أن يتهمك بها، فما هي مصلحتك في هذا العمل.. ألم تطلب الشرطة؟

الصبي: لا.. لقد رفض الأستاذ رفضاً حاسماً.. وكل ما أمرني به أن أغلق المكتب وأعود الى بيتي.. ما رأيك؟ هل سيفصلني من عملي؟!



جاسر: لا.. غير معقول طبعاً.. فما ذنبك أنت.. ما رأيك.. إنني أريد أن أرى المكتب من الداخل هل تسمح لي؟

نظر الصبي إليه بشك، ولكن الأخير ابتسم له ابتسامة مطمئنة، فقام وأمسك حزمة من المفاتيح، ثم فتح الباب..

ونظر « جاسر ».. منظر هائل.. قطع الأثاث مقلوبة، وكأن الفاعل كان يفتشها جزءاً جزءاً، فإذا فرغ منها حطمها وقذفها إلى الأرض.. حطام..حطام.. وكأن إعصاراً قد مر على الأثاث فدمره..

وأخذ « جاسر » ينظر إلى قطع الأثاث قطعة وراء الأخرى ووجد ما كان يتوقعه.. « البصمة السوداء »!

استدار الى الصبي وقال له:

جاسر: ما اسمك يا صديقي؟

الصبي: اسمي « أحمد »...

جاسر: اطمئن يا « أحمد »! إن الأستاذ لن يتهمك بشيء، فهو يعرف الفاعل جيداً.. الأستاذ يسكن قريباً من هنا.. أليس كذلك؟

أحمد: نعم.. مسافة عشر دقائق فقط.

جاسر: هل يمكن أن توصلني اليه؟

أحمد: لا مانع، ولكني لن أصعد معك إلى شقته!

وخرجا.. وأغلقا الباب.. وفي الطريق.. بدأ « جاسر » يتحدث الى صديقه الجديد..

جاسر: هل تعمل منذ مدة طويلة مع الأستاذ « مجدي »؟

أحمد: أعمل في الاجازة الصيفية فقط، لأساعد والدي فهو العامل الأساسي في المكتب وأبي يعمل معه منذ افتتح هذا المكتب!

جاسر: هل فتحه من مدة طويلة؟

أحمد: منذ عشر سنوات.. ويقول أبي أنه كان محاسباً ممتازاً في « البنك الوطني » ثم استقال ليعمل في الأعمال الحرة..

وأحس « جاسر » أن هذه معلومة جديدة.. فهل يكون وراءها شيء؟

وأشار « أحمد » إلى عمارة كبيرة في الميدان وقال: ها هي العمارة، وشقته رقم ٢٨ في الدور السادس.

أسرع « جاسر » يدخل المصعد.. ووصل الدور السادس وكان باب الشقة في مواجهته مباشرة.. أول ما لاحظه هو « البصمة السوداء » على الباب!!

فكر قليلاً وبدون تردد مد يده يقرع الجرس.. مضت لحظات، ثم فتح الباب فتحة صغيرة، ولكنها كانت تكفي لأن يرى أثاث

الشقة المقلوب، وكان الوجه الذي قابله يتميز بعين متورمة زرقاء.. وكأنها قد اصطدمت بيد مصارع جبار..

جاسر: هل هذه هي شقة الأستاذ « مجدي عطية »؟

أجاب الرجل بصبر نافد: ماذا تريد؟

وبجرأة قال « جاسر »: لقد أتيت من طرف صديقه « علي موسى »!

اتسعت عينا « مجدي عطيه » اتساعاً مذهلاً، حتى العين المضروبة خيل إلى « جاسر » إنها اتسعت من المفاجأة..

وصاح الرجل في غضب ممزوج بالخوف..: أنا لا أعرف أحداً بهذا الاسم.. أمضِ من هنا، هيا.. هيا!!

وحاول أن يغلق الباب.. ولكن « جاسر » ازدادت جرأته فوضع قدمه في فتحة الباب ليمنع غلقه.. وأشار بحدة الى « البصمة السوداء » وسأله: من صاحب هذه البصمة؟!

صعق الرجل، شعر كأن صاعقة قد انقضت عليه، لم يستطع أن ينطق، ولكنه تمالك نفسه بعد لحظات، فدفع جاسر دفعة قوية أبعدته عن الباب، وأغلقه بشدة..

وابتسم « جاسر ».. لم يعد لديه شك في أن هناك علاقة تجمع بين الثلاثة.. واستدار ليدخل المصعد، ولكن بابه أغلق فجأة.. وهبط إلى أسفل.

وشعر « جاسر » أن هناك من كان يسترق السمع، فقد شاهد خيال شخص في المصعد هرب بمجرد أن اقترب منه..

وبعد لحظات، سحب المصعد، كان خالياً.. وهبط إلى أسفل، وعندما خرج من باب العمارة أحس أن هناك شخصاً قد خرج وراءه.. التفت فجأة فلم يجد أحداً.

استمر في طريقه، ولكن كان يشعر شعوراً عميقاً بأن شخصاً يتبعه.. ومع ذلك اتجه الى البيت مباشرة.

* * *



« الانذار »

التقى المغامرون الثلاثة، قبل الموعد المحدد للقاء، فقد انتهت مهمتهم بسرعة: وحول مكتب « هند » جلسوا يقدمون تقريراً مفصلاً عن مهمتهم، وكانت « هند » كعادتها تمسك ورقة وقلماً، وتسجل النقاط التي تلفت نظرها.. حتى انتهى الثلاثة من وصف ما صادفهم.

أخيراً أمسكت « هند » ورقتها وقالت: من كل ما سمعناه يتضح ما يلي:

أولاً: ان الضحايا الثلاثة قد تعرضوا للهجوم مرة ثانية.

ثانياً: ان المهاجم واحد.. وذلك يبدو واضحاً في طريقته ومن « البصمة السوداء » التي يتركها دائماً علامة عليه.. ولنطلق عليه اسم « ذو البصمة السوداء ».

ثالثاً: يبدو من طريقته في تحطيم الأثاث انه يبحث عن شيء معين، ولكنه لم يعثر عليه حتى الآن.

رابعاً: هناك نقطة هامة جداً لفتت نظري، وهي أن الثلاثة قد بدأوا أعمالهم الحالية منذ عشر سنوات.. وأنهم قبل ذلك كانوا يعملون في أحد البنوك..

ماذا نستنتج من ذلك، وما هي الخطوة المقبلة؟

جاسر: استنتاجي أنا أن « ذو البصمة السوداء » يبحث عن شيء معين، فهو ليس لصاً يسرق الأموال بدليل انه لم يسرق شيئاً حتى الآن، وربما كان يبحث عن سر معين في الظرف الصغير الذي رأيناه مع « علي موسى ».

هند : هذا صحيح.. وشيء آخر.. اعتقد أننا قد توصلنا الى العلاقة التي تربط بين الثلاثة.. لقد كانت علاقة زمالة في العمل القديم.. في البنك الذي كان يعمل به الثلاثة..

جاسر: فعلاً.. فعلاً.. هذا رائع يا « هند » ما اسم ذلك البنك؟

ياسر : « البنك الوطني »!

هند : انه خطوتنا التالية.. من هناك سنبدأ التحقيق حول ماضي الثلاثة، ولكن ما رأيكما الا نتصل بالنقيب « حمدي » لنخبره بما نعرف؟

جاسر: لماذا؟ اننا لم نصل الى شيء واضح بعد، ثم ان الضحايا لم يبلغوا عما حدث لهم، بل الواضح انهم يرفضون تدخل

الشرطة، وعلى ذلك لن تكون هناك فائدة من الاتصال بالنقيب « حمدي » في هذا الوقت!

ياسر : كلام معقول، ولكن عندي أيضاً اقتراح، لماذا لا نضع الضحايا الثلاثة تحت رقابتنا مباشرة، ورقابة صارمة، فربما يعود « ذو البصمة السوداء » لمهاجمتهم وعندئذ يمكننا القبض عليه؟!

هند : اقتراح سليم.. ولكن هل يمكننا مراقبة الثلاثة.. لماذا لا نركز على « علي موسى »؟ انه اقربهم الينا.. ويمكننا البقاء مع « عم عوض » على الأقل، فيكون لوجودنا مبرر..

جاسر: معك حق يا « هند ».. والآن هيا نتناول غداءنا، ثم نستريح قليلاً، ونعود في الخامسة لنضع خطة العمل ونبدأ فوراً..

وافق الجميع، فقد كان الجو شديد الحرارة، حتى « عجيبة » كلبهم المخلص، أسرع يختفي في كشكه الخاص محتمياً به من الشمس والقيظ الشديد..

بعد الغذاء، صعد كل منهم الى غرفته، وأخذت « هند » تقطع الوقت بالقراءة، ومضت مدة والنوم لا يقترب من جفنيها.. بسبب الحر والتفكير، وسمعت « هند » صوت « عجيبة » وهو ينبح نباحاً شديداً، وشعرت بالضيق، فقد تعود « عجيبة » في الأيام الأخيرة

ن يشتبك مع كلاب الجيران، ثم هدأ وانقطع نباحه، فعادت « هند »
ى قراءتها مرة أخرى..

في الخامسة التقى الثلاثة في طريقهم الى الحديقة وفجأة تجمدوا ي أماكنهم وتحركت « هند » صارخة « عجيبة »! « عجيبة »! جرى الثلاثة.. كان الكلب مصاباً في رأسه وقد سقط أمام باب حديقة وأخذ ينظر اليهم بعيون متعبة، ومرهقة، وهو يئن أنيناً وجعاً..

وحمله « جاسر » إلى الداخل وبدأ الثلاثة يضمدون جرحه.. يقدمون له شراباً بارداً حتى هدأ تنفسه، واستغرق في النوم..

كان منظر « عجيبة » قد ألهاهم عن النظر حولهم وعادوا الى خارج المنزل ليجدوا ورقة صغيرة مثبتة في الباب.. كان مكتوباً عليها بخط واضح:

انذار

ابتعدوا عن طريقي وإلا...

وكانت هناك البصمة السوداء.

ذهل الثلاثة، وندمت « هند »، لو أسرعت إلى « عجيبة » عندما سمعت نباحه لتمكنت من إنقاذه ومعرفة شخصية صاحب الإنذار، لكنها للأسف اعتقدت أنه يشاغب كلاب الجيران كالعادة.. مسكين عجيبة »..

أخذوا الورقة.. الانذار، ودخلوا الى المعمل بجوار كلبهم العزيز وكانت الدموع تملأ عيني « هند » وهي تنظر اليه..

قال جاسر: اطمئني، ان اصابته ليست خطيرة، ولكنه أصيب في مكان أفقده الوعي لفترة..

كان « جاسر » منحنياً عليه يفحص أظافره، ثم أسرع إلى دولاب أدواته فأحضر ملقاطاً رفيعاً وبدأ يلتقط بعض الأشياء منها، ونقلها إلى طبق معمل صغير..

جاسر: عندما هاجم « عجيبة » الشخص المجهول، غرس أظافره في جلده. فيها آثار لهذا الجلد، ولعل ذلك هو ما دفع المجرم إلى ضربه.. سأحلل هذه البقايا في بعض المحاليل لاعرف نوعيتها.

وبدأ « جاسر » يعمل بنشاط في تحضير بعض التجهيزات الكيميائية، بينما جلست « هند » تراقب « عجيبة »!

مضى وقت طويل.. ساعة كاملة.. حتى تحرك الكلب وهز رأسه ببطء.. ثم وقف على رجليه ورفع رأسه وأطلق نباحه..

ضحكت « هند » واحتضنته وهي تقول: الحمد لله الحمد لله.. إنه سليم.. وربتت على ظهره، فعاد يستكين ويجلس بجوارها.. بينما استمر شقيقها في أبحاثه!

بعد قليل.. صاح « جاسر »: غريبة، غير معقول!! نظرا إليه بدهشة
قال: النتيجة غير متصورة.. الشخص الذي هاجم « عجيبة » امرأة..
هذا الشعر شعر امرأة.. والجلد أيضاً..

هند : هل هذا معقول؟ وهل تملك القوة التي تهاجم بها « عجيبة »؟

جاسر: ولكن التحاليل لا تخطئ، ربما تكون قد ضربته بعصا أو أي جسم ثقيل.

ياسر : تقصد أن « ذو البصمة السوداء » امرأة.

جاسر: ممكن.. وربما كانت مساعدة له.. ولكني متأكد تماماً من النتيجة التي توصلت إليها!

ياسر : على كل حال هذا يسهل الأمور، فعندما يكون المجرم امرأة فإن الوصول إليه والقضاء عليه يصبح سهلاً!

هند : من قال هذا، بالعكس إن المرأة دائماً شديدة الذكاء.. والحرص، ولذلك يكون من أصعب الأمور الوصول إليها!

جاسر: على كل حال، ليس هذا مجال الدفاع عن المرأة والرجل.. المطلوب حالياً أن نعرف ماذا سنفعل الآن..

ياسر : هيا يا « ملكة التخطيط ».. أين خططك؟.. ستصبح الآن خطط مواجهة بين امرأتين!

صاحت هند: ياسر! كفى تهكماً وسخرية، ألا ترى أن المجرم أو المجرمة قد أصبح شديد الخطورة؟ لقد أصاب « عجيبة » وهو يعرف الآن أننا نتتبعه فوصل إلى عقر دارنا وأرسل إلينا إنذاراً.. أعتقد أن وقت الجد يجب أن يبدأ فوراً!

ياسر : حسناً.. ماذا نفعل؟

جاسر: ليس أمامنا إلا مراقبة « علي موسى »، وانتظار ما سيحدث!

هند : وأمر آخر مهم.. زيارة « البنك الوطني »، ومعرفة ماضي الثلاثة!

جاسر: سأقوم أنا في الصباح بهذا العمل، و « ياسر » بصفته القوة الرادعة عندنا عليه بحراسة « علي موسى » ومراقبته.

ياسر : اذن من الآن وحتى الغد، ليس أمامنا الا زيارة المشتل، ومراقبته.

هند : هيا بنا.. وسنترك « عجيبة » هنا حتى يسترد صحته تماماً.

ولكن « عجيبة » هب واقفاً، ونبح نباحاً عالياً واستدار ليسبقهم..

ضحك الثلاثة، وخرجوا وراءه.. واذا به يعود، وفي فمه قطعة من قماش أسود سميك يقدمها إلى « هند »، أمسكتها في يدها، وقالت: يبدو أنها قطعة من الثوب الذي كانت ترتديه المرأة التي

هاجمته، وإذا صح هذا، فإنها كانت ترتدي ثوباً أسود طويلاً من هذا الذي ترتديه البائعات المتجولات..

جاسر: هاتها يا « هند ».. سنحتفظ بها، ربما احتجنا اليها..

ووضعها بحرص في دولابه.. ومضى الثلاثة في اتجاه المشتل..

هناك، كان كل شيء هادئاً، « علي موسى » في داخل منزله لا يغادره بينما « عم عوض » غارق في الأرض يحاول إحياء زهوره، يبذر بذراً جديداً، ويخطط أحواضه مرة أخرى..

لمعت عيناه بالفرحة وهو يراهم قادمين إليه، ورفع يده بالتحية مرحباً.. أسرعوا إليه، وعرضوا عليه أن يساعدوه.. فهو يرشدهم، وهم ينفذون..

وافق سعيداً.. فقد كان فعلاً في حاجة إلى من يساعده، وأطمأنوا هم إلى بقائهم في وضع المراقبة هذا بدون أن يشك فيهم أحد..

وحتى عندما بدأ الظلام يحل بالكون، اقترح « ياسر » أن يحضروا « كلوباً » اذا كان عندهم واحد ليعملوا عليه، ووافق « عم عوض » بسرعة، وأحضر اثنين.. أشعلهما واستمر في العمل..

حتى « علي موسى » شعر بالاطمئنان في هذا الجو فأخرج مقعداً، وجلس عليه ينظر إليهم، وهو سارح في تفكير عميق..

ومضى الوقت حتى اقتربت الساعة من العاشرة.. فتوقف « عوض » عن العمل، وتنهد بارتياح وهو ينظر إلى ما أنجزوه وقال: يكفي هذا اليوم.. أشكركم جداً..

شكره الأولاد أيضاً، ووعدوه بالحضور في الصباح الباكر وتمنوا له ليلة سعيدة، ومضوا..

وهمس « ياسر »: هل سنمضي الآن؟

جاسر: يجب أن نراقب المنزل طول الليل، ولكن كيف؟

ياسر : بنظام الوردية، سأختفي في ظل هذه الشجرة الكبيرة مدة ثلاث ساعات.. اذهب أنت لتنام، واضبط الساعة لتوقظك في الواحدة تماماً.. ثم أحضر إلى هنا، ليكون دورك في المراقبة، وأنام أنا، ثم أعود إليك في الرابعة صباحاً.. ما رأيك؟

جاسر: موافق..

وانصرف « ياسر » بسرعة.. واختفى وراء شجرة كبيرة فلم يظهر له أثر، وعادت « هند » و « جاسر » و « عجيبة » الى البيت.

* * *

أخذت « هند » كلبها « عجيبة » إلى مكانه بجوار المطبخ، وقررت أن تربطه حتى ينام هادئاً فلا يفكر في الخروج إلى « ياسر »..

واطمأنت عليه، حتى يسترد قوته.. بينما ضبط « جاسر » المنبه على الساعة الواحدة الا الربع.. وركز كل تفكيره في النوم، وسرعان ما استغرق في سبات عميق، ولم يستيقظ منه إلا على رنين الساعة ويد هند تهزه بإصرار.

فتح عينيه بعناد، فقد كان ما يزال محتاجاً لمزيد من النوم، ولكن « هند » لم تتركه وأخذت تهزه حتى جلس في فراشه، ونظر إليها بدهشة..

جاسر: « هند ».. ألم تنامي بعد؟

هند : لا.. لم أستطع النوم.. على الأقل حتى يعود « ياسر »، « عجيبة » أيضاً كان قلقاً ولم ينقطع نباحه.. وانزلق « جاسر » من الفراش وارتدى ملابسه بسرعة.

وقال : سيكون عندك في خلال دقائق.

ورشف كوب الشاي الذي أعدته « هند » له، وابتسم وهو يقول: إنك لا تنسين شيئاً يا عزيزتي..

أسرع يقفز فوق درجات السلم، وفتح الباب وشقيقته ما زالت في أعقابه، وتقدم يخطو خطوة إلى الخارج.. وإذا بقدمه تصطدم بكتلة ملقاة أمام الباب مباشرة فسقط على وجهه.

صرخت « هند » صرخة خفيفة، وأضاءت النور على الفور ووقف « جاسر » ونظر تحت قدميه.. وأصابته الدهشة والرعب.. عندما رأى شقيقه غائباً عن الوعي.. وقد سقط على أعلى درجة من سلم الفيلا بلا حراك!

انحنى « جاسر » يتحسس دقات قلبه، ويختبر تنفسه.

ثم قال: اطمئني، إنه غائب عن الوعي فقط، ساعديني في حمله إلى الداخل..

كان إغماء « ياسر » ثقيلاً.. مضت ساعة على الأقل في محاولات مضنية لمساعدته على استعادة وعيه.. وكان في مقدمة رأسه ورم خفيف..

جاسر: لقد ضرب بأداة صلبة..

هند : هل أطلب له الطبيب؟

جاسر: نحن الآن بعد منتصف الليل، انتظري قليلاً.. لقد بدأ يتحرك!

حركة خفيفة ظهرت في رموش ياسر ثم بدأ يحرك رأسه يميناً ويساراً، وعيون شقيقيه تتابعه في لهفة، وأخيراً.. فتح عينيه وقال: أين أنا؟

هند : أنت هنا، في بيتك.. استرح تماماً.. لا تتحدث حتى تسترد قواك.

حاول « جاسر » الجلوس ومساعدة شقيقه، وأخذت « هند » تعد له بعض الشاي الساخن. وأخذ يرتشفه وقد بدأ يشعر بالألم في رأسه ولمسها بيده، وأغمض عينيه..

جاسر: حاول أن تنام..

ولم يكن في حاجة إلى المحاولة.. فقد استغرق في النوم على الفور..

ولم تستطع « هند » أن تخفي فضولها لمعرفة ما حدث له فقالت: ترى، هل تتصور ما حدث له..؟

جاسر: أعتقد أن « ذو البصمة السوداء » قد هاجمه.. و..

ولم يتم كلامه.. فجأة.. ارتفع صوت جرس الباب، يقطع سكون الليل في قوة واصرار..

وتسمرت أقدامهما في الأرض، ولكن صوت الجرس لم ينقطع واندفع « جاسر » وكأنما هو يتحرك بدون ارادة، ومعه « هند » وهي ترجو ألا تستيقظ دادة عواطف على صوت هذا الرنين المتواصل!

وما أن وصلا إلى الباب، حتى انقطع الرنين وسأل جاسر من وراء الباب: من الطارق؟! من بالخارج؟!

ولكن أحداً لم يرد..

وفتح الباب، فتحة بسيطة جداً، لم ير أحداً، ولم يسمع شيئاً.. ازدادت شجاعته بعض الشيء، ففتح الباب تماماً وهو يبتعد عن فتحته، واذا به يرى ورقة مثبتة بالباب.. ورقة بيضاء مكتوبة بخط أسود سميك..

إنذار

هذا هو الإنذار الثاني.. ابتعدوا عن طريقي.. المرة الثالثة ستكون الأخيرة..

والتوقيع.. البصمة السوداء..

اندفع « جاسر » ينظر خارج الباب.. لم ير شيئاً، كان السكون سائداً تماماً.. والظلام يلف الكون.. والهدوء يسود المنطقة، وكأن لا شيء خطير يجري للمغامرين الثلاثة.. ودخل « جاسر » إلى البيت، وأحكم اغلاق الباب وهتفت « هند » يا لها من ليلة..

تمتم « جاسر »: المهم الآن أن نتمالك أنفسنا تماماً.. إننا نواجه مجرماً شرساً.. يجب أن نكون أكثر حرصاً واستعداداً!

هند : لن نتمكن من فعل شيء هذه الليلة، الباقي أمامنا أن ننتظر حتى يستيقظ ياسر ونعرف ماذا جرى!

جاسر: يبدو أنه لن يستيقظ إلا في الصباح!

هند : حسناً.. لنحاول أن نأخذ قسطاً من الراحة.. نحن أيضاً.

ودخل كل منهما إلى فراشه، وكان التفكير والقلق يبعد النوم عنهما.. ولكن السهر والتعب كان أقوى.

وبعد قليل.. تغلب النوم.. فراحا في سبات عميق..

* * *



« طرف الخيط »

كان الصباح التالي حافلاً بالأحداث الهامة، وكانت « هند » تتوقع مفاجآت جديدة ومثيرة، ولذلك كانت أول من استيقظ من النوم بالرغم من أنها قد نامت في وقت متأخر من الليل، وتبعها « جاسر » بينما ظل « ياسر » غارقاً في النوم..

عندما بدأ يفتح عينيه، كان أول ما رآه، شقيقيه وقد جلسا بجواره على السرير ينتظران يقظته.. وكان الفضول يطل من عيونهما.. كانا يسألان بغير كلام عما حدث له بالأمس.

تأوه « ياسر » وهو يلمس الكدمة في مقدمة رأسه، ثم جلس وهو يهز رأسه حائراً وقال: أشعر أنني كنت أحلم حلماً قاسياً سخيفاً بالأمس..

ولم يرد عليه أحد.. كانا في الانتظار..

ياسر : لا تنتظرا مني الكثير، إنني لا أعلم ما حدث بالضبط، كل ما أعرفه أن المنطقة كانت غارقة في السكون والظلام

والهدوء، وأنا لم أتحرك من مكاني إطلاقاً وراء الشجرة، بل إنني حتى كنت أحاول ألا يخرج صوت تنفسي، فربما مر جندي الدورية وسألني عن سبب وقوفي..

ومر الوقت بطيئاً.. بطيئاً.. وفجأة سمعت صوتاً غريباً.. والغريب أنني متأكد أن الصوت كان صادراً من أمامي مباشرة ومع ذلك، وهذا ما يحيرني لم أر شيئاً على الإطلاق! كان صوتاً غليظاً خشناً يقول: ألم أحذرك من قبل؟! ماذا تفعل هنا؟ يبدو أنكم في حاجة إلى درس مفيد..

وقبل أن أرد أو أمد يدي أو أتحرك.. شعرت بضربة في رأسي.. وأحسست قبل أن أغيب عن الوعي أن شخصاً قوياً قد رفعني بسهولة على كتفه.. ثم لم أعد أشعر بشيء، حتى وجدت نفسي بين أيديكم..

وقص عليه « جاسر » بقية الحكاية.. كيف اكتشفوا وجوده على الباب، وكيف دق الجرس في سكون الليل، وكيف عثروا على الإنذار.

ولمعت عينا « ياسر » وهو يقفز من فراشه ويقول: لقد بدأ الصراع بيننا وبين « ذو البصمة السوداء » يدخل مرحلة خطيرة.. وأنا لا أترك ثأري اطلاقاً.. ولن أنسى أنه ضرب « عجيبة » أيضاً.. أقسم أنني سأعثر عليه، وأنني سأنتقم منه..

هند : اهدأ يا « ياسر ».. إن المسألة ليست بهذه السهولة، يجب أن نرسم خطة لمواجهة الموقف..

جاسر: لقد اتفقنا منذ الأمس على أن نذهب إلى « البنك الوطني »، سأعرف العلاقة بين الضحايا وربما علاقتهم أيضاً بالمجرم المجهول..

هند : وسنذهب « ياسر » وأنا الى المشتل وسنواصل مراقبتنا، فمن الواضح أن المجرم ما زال يحوم حول « علي موسى » بدليل مهاجمته لك بالأمس..

ياسر : اذن هيا وبسرعة، ربما يكون قد ارتكب حادثاً آخر بعد ان هاجمني..

أسرعوا يتناولون افطارهم وهم وقوف، وارتدى « جاسر » ملابس أنيقة وأمسك كراسة للمذكرات، وأقلاماً.. وحياهم، وأسرع في طريقه..

وارتفع نباح « عجيبة » فتذكرت « هند » أنه مربوط في مكانه، فأسرعت إليه تحل رباطه، واندفع يسبقهما إلى الطريق.

واقتربوا من المشتل، وكانوا يتوقعون أخباراً جديدة ولكن كل شيء كان هادئاً.. ورحب بهم « عم عوض » فرحاً وكأنه كان ينتظرهم، بينما جلس « علي موسى » على مقعده كما كان بالامس وكأنه لم يغادره.

وبدأ العمل مع « عم عوض » في حماس في أول الأمر ثم بدأت أيديهم تتثاقل، كانت « هند » مشغولة بالتفكير في أمرين: أولهما أن « ياسر » يقول أنه سمع صوت المجرم ولكنه لم يره، فكيف ذلك؟ هل هو شبح غامض؟! وأنه كان قوياً، رفعه بسهولة. والأمر الثاني: أن صوته خشن.. صوت رجل، فكيف أثبت التحليل الذي قام به « جاسر » ان الشخص الذي هاجم « عجيبة » كان امرأة؟

وانتصف النهار، فقررا العودة الى البيت عن الطريق الوحيد الذي يمكن أن يغادر منه « علي موسى » بيته.. وقد شعرا أن الوقت يمر، بدون أن يصلوا الى نتيجة حاسمة!

* * *

كان اليوم أحد أيام « جاسر » الحافلة بالنشاط، التي تحتاج الى كل جهوده وذكائه، وسرعة بديهته.

توجه مباشرة إلى « البنك الوطني »، وبشجاعة وثقة دخل من الباب وتقدم إلى أول ساعي وطلب منه أن يوصله إلى رئيس قسم شؤون العاملين، وتقدم الساعي في طريق طويل بين المكاتب إلى حجرة فاخرة، وأشار الى بابها المكتوب عليه « رئيس القسم ».

طرق الباب بأدب شديد، وسمع الأذن بالدخول، فدخل مباشرة وبثقة واضحة. وفوجىء الرجل الجالس وراء المكتب بهذا الصبي الذي ابتسم في وجهه ابتسامة واسعة وتقدم يمد يده بالسلام..

وقف الأستاذ « بسيوني عبد السلام » في تردد، ومد يده بالسلام ودعاه للجلوس..

جاسر: آسف يا سيدي لحضوري بغير موعد سابق، ولكني أعلم عنكم عدم التقيد بالشكليات وأقدم لك نفسي، أنا « جاسر مختار » تلميذ بمدرسة الدقي، وعضو جمعية الصحافة بها، وفي الاجازة نقوم عادة بعمل عدة تحقيقات صحفية نعدها للعدد السنوي الممتاز من مجلة المدرسة، وقد وقع الاختيار علي لعمل « ريبورتاج » عن « البنك الوطني » بصفته من أقدم البنوك المصرية..

وقد جمعت معلومات عن تاريخه ودوره الوطني في بناء الاقتصاد المصري.. وبقي أن أعرف بعض الذكريات الشخصية، فهل يمكن مثلاً أن أقابل أقدم العاملين في البنك حيث يمكن أن يحدثني عن ذكريات خاصة بالبنك؟

ابتسم الأستاذ « بسيوني » ابتسامة عريضة، وقال:

اني أحب هذه الروح العظيمة في شباب اليوم، ويسعدني أن أساعدك، فعندي أنا أيضاً ابن في مثل عمرك، وان كانت هواية الصحافة لا تخطر على باله، فهو يهتم بالرياضة ولكن كلها هوايات رائعة.. مرحباً بك.. ومن حسن الحظ أن عندنا هنا في قسم الشؤون القانونية موظفاً عظيماً، عاصر انشاء البنك اسمه الأستاذ « حمزة » وقد مدت الدولة له

من المعاش أكثر من مرة لحاجتنا الشديدة اليه، ولكنه طلب هذا العام، بعد أن بلغ سن الخامسة والستين أن يستريح، وسنقيم له بعد أسبوع حفل وداع يسعدنا أن نستقبلك فيه..

جاسر: ألا أستطيع أن أقابله الآن؟..

بسيوني: طبعاً.. طبعاً.. بالعكس أعتقد انه سيسعد جداً بالحديث معك، فأنت تعرف أنه كلما تقدم الإنسان في العمر أصبح حديث الذكريات من الأحاديث المحببة إليه.. وهو في هذه الأيام بالذات لا يقوم بأي عمل فزملاؤه يقومون بكل الأعمال نيابة عنه وتكريماً له..

واستدار الأستاذ « بسيوني » فقرع جرساً وقال: سأرسلك إليه الآن مع أحد السعاة بينما أتحدث إليه تليفونياً لأقدمك إليه.

ووقف الأستاذ « بسيوني » فشكره « جاسر » بحرارة وسار وراء الساعي الذي كان قد وصل.. وقد قرر فعلاً أن يقدم هذا الموضوع الى مجلة المدرسة.. بعد أن يحصل على المعلومات التي يريدها..

وعلى باب حجرة صغيرة، تركه الساعي، فطرق الباب بلطف ودخل ليجد رجلاً مبتسماً نشيطاً، لا يبدو عليه كبر السن بالمرة.. تقدم إلى منتصف الحجرة ليقابل « جاسر » الذي قال: سيادتكم الأستاذ حمزة؟!

حمزة: أهلاً بك يا أستاذ « جاسر ».. لقد تحدث إلي المدير الآن فوراً، ويسعدني أن أكون في خدمتك..

بدأ الحديث بينهما وتشعب، وقد ظهرت السعادة على الأستاذ « حمزة » وهو يصف بداية عمل البنك، وكيف نما وترعرع، وكيف تغير عليه المديرون، وانشأ العديد من الفروع.. وهكذا.. وهكذا..

وسأله « جاسر »: ألم تحدث حوادث في البنك طوال مدة عملك؟

هز الأستاذ « حمزة » رأسه وكأنه يتذكر أياماً عصيبة وقال:
مرة واحدة.. واحدة فقط في تاريخ البنك كله، حادث سرقة.. أو بمعنى أصح حادث اختلاس، وقد أهتز له البنك من أساسه.. فقد كان المبلغ المختلس مبلغاً كبيراً مليون جنيه! لقد حدث هذا منذ عشر سنوات، ولكني ما زلت أذكر تفاصيله كأنها حدثت بالأمس..

جاسر: هل يمكن أن تحدثني بتفاصيله؟

حمزة: حادث مؤسف، ولكن لا بأس، سأقصه عليك، ولو أن تفاصيله قليلة جداً: في يوم الجرد الكبير، بالخزانة الفرعية، اكتشفنا اختلاس مبلغ مليون جنيه، وطبعاً أبلغنا النيابة في وقتها وكان واضحاً أن الحادث قد حدث بفتح الخزانة نفسها، فلم يكن بها ما يدل على استخدام العنف. لا تحطيم بالباب ولا شيء آخر.. وانحصرت التهمة في ثلاثة.. المدير

هو أحد ثلاثة معهم المفاتيح.. وبطريقة أوضح أن الخزانة لا تفتح الا بمفتاحين معاً.. مدير البنك معه مفتاحان، أي أنه يمكن أن يفتحها وحده.. ورئيس الخزانة ووكيلها كل منهما معه مفتاح. والخزانة لا تفتح إلا بالأثنين معاً..

وهكذا انحصرت التهمة إما في المدير، أو في رئيس الخزانة ووكيلها معاً.. وبالطبع أنكر الجميع التهمة.. وبدأت تحريات النيابة والشرطة..

وفجأة لمع خيط في القضية، فقد اكتشفت الشرطة بصمة على الخزانة، وبمقارنتها ببصمات المتهمين ثبت أنها لرئيس الخزانة.. فقبض عليه ومعه الوكيل، ولكن الرئيس انهار فجأة.. واعترف بالسرقة.. وبرأ منها الوكيل وأقر بأنه قد تمكن من سرقة المفتاح الثاني منه، وتقليده، ثم أعاده فلم يشعر الوكيل بأي شيء.. وأنه المسؤول الوحيد عن الجريمة..

جاسر: ولكن كيف وقع في هذا الخطأ وترك بصمته؟.. إن أول ما يفعله اللص هو أن يرتدي القفاز!

حمزة: الا يقولون أن الجريمة الكاملة لم تحدث بعد؟.. لقد عللت الشرطة هذا الخطأ بأنه بعد أن انتهى من جريمته، أسرع يخلع القفاز حتى لا يلاحظه أحد عند خروجه، وأخطأ

وهو في عجلة من أمره فلمس الخزانة، فكانت البصمة سبباً في القبض عليه!

جاسر: معقول جداً، وهل أعاد النقود؟

وهز « حمزة » رأسه بالنفي..

حمزة: أبداً.. حتى الآن لم يتوصل إليها أحد.. وقد كان شديد الذكاء، فقد عمد إلى التخلص من القائمة التي بها أرقام النقود، فهو بصفته رئيس الخزانة هو الوحيد الذي تكون القائمة في حوزته، فلم يعرف أحد، لا مكان النقود ولا أرقامها!

جاسر: ولكن مليون جنيه مبلغ ضخم جداً، كيف تمكن من اخراجه من البنك؟

حمزة: هذا هو السؤال الذي لم يتمكن أحد أيضاً من معرفة إجابته، وقد تأكدت الشرطة من ذلك أن له شركاء.. ولكن التحريات لم تثبت شيئاً.. ورفض المجرم الاعتراف على أي شخص آخر..

جاسر: وماذا كان مصير المجرم؟

حمزة: السجن طبعاً، فقد حكم عليه بالسجن خمسة عشر عاماً يقضيها في ليمان « طرة »!

جاسر: وماذا فعل الوكيل؟

حمزة: وجه إليه البنك اللوم، وعقوبة ادارية على إهماله في المحافظة على المفتاح.. فشعر بالاهانة وقدم استقالته.

جاسر: ما هو اسم اللص؟

حمزة: اسمه « مرسي سالم ».

جاسر: والوكيل.

حمزة: اسمه « مجدي عطية ».

ولمعت عينا جاسر..

جاسر: « مجدي عطية »؟ انني أعرف هذا الاسم.. هل هو محاسب حالياً؟

حمزة: أعتقد أنه قد افتتح مكتباً خاصاً للمحاسبة وقد قابلته عدة مرات بالصدفة، ولكنه كان يتحاشى أي ذكر للبنك وأيامه.

جاسر: ألم يمر على أيامك في البنك يا أستاذ « حمزة » رجل اسمه « سيد قطة »؟

حمزة: طبعاً انني لا أنسى هذا الرجل، كان عامل نظافة ولكنه كان مغروراً كريهاً لا يحبه أحد، صوته عالي وكثير الشغب، وأتذكر أنه قد تشاجر مع زملائه بعد الحادث بقليل فاضطرت الإدارة الى فصله..

جاسر: سؤال أخير.. هل تعرف رجلاً عمل بالبنك فترة اسمه « علي موسى »؟

حمزة: طبعاً أعرفه لقد كان كاتب آلة كاتبة خاصة بقسم الخزانة، والعجيب في الأمر.. انه كان هادئاً ومؤدباً وعمل مدة طويلة في قسمه، ولكن بعد الحادث اعتذر بأنه كان يحب رئيسه.. وانه لا يستطيع العمل في نفس القسم، وقدم استقالته. وأذكر أنني حاولت أن أقنعه بأن ينتقل إلى قسم آخر، ولكنه رفض واختفى بعد استقالته مباشرة لم يمر علينا حتى للتحية..

وقف « جاسر » وتقدم يشكر الأستاذ « حمزة » شكراً عميقاً حاراً وتمنى له طول العمر والصحة.

* * *



« الحقائق تتجمع »

التقى الأشقاء الثلاثة، على القصة المثيرة التي قصها عليهم « جاسر » نتيجة لتحرياته في هذا اليوم وما ان اختتم كلامه حتى بدأت المناقشات الحامية.

جاسر: والآن ما رأيكم في كل هذه القصة؟

كانت « هند » كما هي العادة تكتب نقاطاً محددة تلتقطها من حديث شقيقها.. وما ان انتهى حتى قالت: أحتاج الى بعض الوقت للتفكير، فقد بدأت بعض الحقائق تتكشف، والخيوط تجر بعضها..

ياسر : إذن هيا الى الغداء.. ونلتقي كما هي العادة في الخامسة!

* * *

أسرعت « هند » الى غرفتها بعد الغداء، وأمسكت ورقاً وقلماً.. وأخذت تستعرض بعض الأحداث وتكتب تخطيطاً عاماً لها.. حتى

توصلت إلى نتيجة أرضتها.. فابتسمت، واستلقت على سريرها لتستريح..

في الخامسة تماماً التقى الثلاثة مرة ثانية، ونظر الشقيقان الى « هند » في انتظار نتيجة تخطيطها..

قالت: وقعت جريمة اختلاس منذ عشر سنوات، اعترف فاعل من الواضح أن له شركاء لم يعترف بأسمائهم وحكم عليه بالسجن، استقال ثلاثة من زملائه بعد الحكم عليه بأعذار مختلفة.. وكان الدليل الذي أوصله إلى السجن هو بصمة يده.. ولم تظهر المبالغ المختلسة.. وبعد عشر سنوات تعرض الثلاثة لحوادث اعتداء مختلفة، وكان الفاعل يترك وراءه دائماً بصمة سوداء..

تحليلي الخاص، أن الثلاثة هم شركاء الفاعل، وأنه رفض الاعتراف عليهم حتى لا يعيد المبلغ على أن يقتسموه عند خروجه، ولما خرج رفضوا إعطاءه نصيبه، فبدأ ينتقم منهم ويترك بصمة سوداء.. شعاراً له، وهي البصمة التي أودت به الى ما وراء القضبان.

ياسر : تحليل رائع.. ولكن هناك نقطة، لقد حكم على المجرم بخمسة عشر عاماً في السجن، ولم يمض منها سوى عشر سنوات..

هند : ربما كان الفاعل حسن السير والسلوك فنال عفواً بعد عشر سنوات وهي ثلاثة أرباع المدة كما يقضي القانون..

جاسر: معقول جداً، ولكن هل تعتقدين أن الشرطة لم تشك فيهم، ولم تضعهم تحت الاختبار؟..

هند : بالعكس.. لقد فعلت ذلك الشرطة قطعاً ولكنهم كانوا من الذكاء بحيث أنهم قاموا بأعمال عادية جداً، ولم يلتقوا ببعضهم، ولم يظهروا النقود والثراء ربما حتى الآن!

ياسر : نظرية معقولة جداً.. ولكنها تتوقف على افتراض واحد.. أن « مرسي سالم » قد افرج عنه!

جاسر: هذا صحيح.. وأعتقد أن هذا تحقيقي الصحفي الذي سأقوم به.. وربما أقوم به الآن وهو « تاريخ سجن طرة ».

وفكر « ياسر » قليلاً ثم قال: عندي فكرة أبسط، هل تعرف زميلنا « علي محمود »؟ إن والده هو مأمور سجن « طرة » ما رأيك لو قمنا بزيارته.. قد نجده فنسأله عن السجين، أو نصطحب « علي » معنا إلى والده في « طرة » إذا كان موجوداً هناك؟!

هند : فكرة رائعة يا « ياسر » لأول مرة يعمل عقلك أسرع من عضلاتك.. ماذا تنتظران. هيا.. إن منزله لا يبعد عنا بأكثر من شارعين.. اسرعا اليه..

* * *

ساعة واحدة ذهب فيها الشقيقان إلى منزل صديقهما. ثم عادا.. كانت « هند » تنتظرهما بصبر نافذ، لا تستطيع أن تقرأ ورقة واحدة في كتابها، أو تركز على فكرة، كانت نتيجة تحريات « جاسر » و « ياسر » هي التي ستحسم الموقف، وعليها تعتمد كل خططها، وعاداً.. نظرة واحدة الى وجهيهما، جعلتها تشعر بالقلق. كانا يسيران في خطوات بطيئة، بغير حماس.. ولا لهفة، ولا نشاط.. لم يتكلما.. جلسا.. صامتين..

وأخيراً نطق « جاسر »: لقد وجدنا والد « علي » موجوداً، وسألناه عن « مرسي سالم » وقال لنا أنه للأسف غير موجود حالياً.. فمنذ شهرين.. شهرين فقط.. كان مريضاً في السجن.. ثم مات..

كانت المفاجأة أكبر من أن يتحملها المغامرون الثلاثة.. فجلسوا في أماكنهم صامتين، وقد خيم اليأس عليهم، فها هي نظريتهم عن صاحب « البصمة السوداء » تنهار من أساسها فلم يعد « مرسي سالم » هو اللص المجهول.. لقد غاب نهائياً عن مسرح الحياة..

قال « ياسر »: لقد عرفنا أنه قضى مدة عقوبته في السجن بهدوء تام.. وكان من المقرر الافراج عنه في الشهر الماضي لحسن السير والسلوك.. ولكنه منذ ثلاثة أشهر أصيب بمرض خطير، ولم يتمكن الطب من إنقاذه، فتوفي وهو على وشك الخروج إلى الحرية.

جاسر: وهكذا مات معه سر النقود المسروقة إلى الأبد..

هند : من يدري؟!

جاسر: ماذا تقصدين؟

هند : هناك حقيقة لا يمكن أن نتجاهلها، وهي وجود صاحب « البصمة السوداء » وتهديده المستمر للرجال الثلاثة، ولعله يريد أن يعرف منهم مكان النقود!.

ياسر : اذا كان هذا صحيحاً، فالمهم الآن أن نعرف من هو صاحب « البصمة السوداء »؟

فكرت « هند » قليلاً ثم سألت: ألم تعرفا اذا كان للرجل أولاد أم لا؟

ياسر : ليس له أولاد.. لقد سجن بعد زواجه مباشرة!

ولمعت في رأس « جاسر » فكرة سريعة!

جاسر: اسمعا.. لقد أثبت تحليلي، وأنا متأكد من ذلك، أن الذي هاجم « عجيبة » وترك لنا الانذار الأول كان امرأة.. لماذا لا تكون زوجة اللص؟

هند : فكرة لا بأس بها، لعلها أرادت الحصول على نصيب زوجها، ولكن من أين لها بالقوة الجبارة التي تضرب بها « ياسر » وتحمله كالطفل على كتفها؟!

جاسر: دعينا الآن نعثر عليها، لقد ذكر لي السيد « علي » والد زميلنا أن السجين قد سلم جثمانه إلى زوجته، وأقامت عزاء صغيراً في بيتها بشارع « محمد محمود » رقم ٢٣ بعابدين.. لن أنتظر.. سأقوم الآن فوراً. وأبدأ بالتحريات عنها.

ياسر : سأذهب معك.. من يدري ماذا سيقابلك من أحداث.

ولم ينتظر المغامران.. فأسرعا الى الخارج..

قضت « هند » وقت انتظارها في وضع النقط فوق الحروف، في تحليل الأحداث التي مرت بهم.. في هذا اللغز المثير الغامض الذي يخرج بهم من ظلام الى ظلام، فلا يكادون يمسكون بطرف الخيط حتى يضيع منهم.

ولم يمض وقت طويل.. ساعتان لا غير.. وعادا مرة أخرى وقد ظهرت الحيرة في عيونهما.. وبكلمات قليلة لخصا الموقف.. لقد اختفت الزوجة بعد موت زوجها بيوم واحد.. تركت المنزل، ولم

يعرف أحد من الجيران عنها شيئاً.. وقد كانت طوال مدة سكنها بعيدة عنه، لا تختلط بأحد، ولا تظهر في أي مكان ولا يعرف الجيران عنها شيئاً، وكل صلتها بالخارج خادم صامت يعتقد الناس أنه أخرس لأنه لا يتحدث إلى أحد ولا يسمح لأحد بالاقتراب من المنزل، وكان هو الصلة الوحيدة بينها وبين الحياة، يحضر لها الطعام من الخارج.. ولا شيء آخر..

وهكذا بدأت الحيرة من جديد..

ومرة أخرى خيم الصمت على المغامرين الثلاثة، كان يجب أن يراجعوا أفكارهم وأن يبدأوا في وضع تخطيط جديد..

هند : لم يعد أمامنا الا الخيط القديم.. عم «علي موسى»، انه الوحيد الذي يمكن أن نعرف عنه كل شيء.. أن نراقبه.. ونراقب تحركاته.. فقد يتكرر حادث الأمس ويأتي إليه «ذو البصمة السوداء».

ياسر : في هذه المرة سأكون له بالمرصاد!

جاسر: لن تكون وحدك.. سأكون معك أنا أيضاً.. ولكن سأقف بعيداً عنك بعض الشيء.. حتى يحمي أحدنا الآخر..

وهنا أطلق «عجيبة» نباحاً عالياً.. وضحك الأولاد لأول مرة في هذا اليوم الحافل وقال «جاسر»: وأنت أيضاً يا عزيزي..

هند : ودوري أنا؟

جاسر: أن تجلسي بجوار التليفون.. إذا حدث ما يستدعي الاتصال بك، فقد نحتاج إذا عثرنا على شيء مهم إلى الاتصال بالشرطة وهنا يكون عليك أن تقومي بالعثور على النقيب « حمدي » وتخبريه بما سنقوله لك!

ياسر : أي أن دورك سيكون دور ضابط الاتصال.. والآن هيا بنا يا عزيزتي، نريد أن نتناول طعاماً شهياً، وبعض الشاي المنعش فمن يدري إلى متى سيطول بنا السهر!!

وأسرعت « هند » الى المطبخ، وساعدت في إعداد كمية كبيرة من الطعام، فهي تعرف « ياسر » عندما يكون مقبلاً على عمل مهم، يجب أن يطمئن على معدته أولاً.. وفعلاً.. لم ينته من الأكل حتى كانت المائدة الحافلة أمامه خالية تماماً.. ثم أسرع إلى حجرته يطلب قسطاً من الراحة قبل هبوط الليل..

وفي المساء.. ارتدى الأولاد أحذية وملابس خفيفة، وخرج « ياسر » أولاً بصحبة « عجيبة »، وبعد خمس دقائق تبعه « جاسر »، وكانت الليلة هي احدى الليالي التي يغيب فيها القمر، فتسقط الضاحية في الظلام التام.. حتى أعمدة الكهرباء القليلة كانت بعيدة عن بعضها، وخاصة في نهاية الشارع حيث منزل ومشتل « علي موسى »، ولم

يكن يدل على وجود المنزل في الظلام إلا الضوء البسيط المنبعث من النافذة.

واقترب « ياسر » من المنزل، وأطل بحرص شديد من النافذة المنخفضة، ورأى صاحب البيت، كان واقفاً في وسط الغرفة أمام دولاب الملابس. وابتعد « ياسر » بسرعة، وهو لا يدري اذا كان الرجل يرتدي ملابسه أم يخلعها..

ابتعد عن المنزل، ووقف وراء شجرة قريبة، ولكنها غير التي اختبأ وراءها بالأمس.. وربت على ظهر « عجيبة » حتى لا يصدر صوتاً ينبه إلى وجودهم.. وفهم الكلب الذكي، فوقف وقد أرهف أذنيه لكل حركة.. وقف في استعداد تام..

ولم يعرف « ياسر » المكان الذي يقف فيه شقيقه، ولكنه كان متأكداً من أنه قريب منه، كان يشعر بذلك بكل تأكيد..

ومضى الوقت.. ولأن ساعته تضيء في الظلام، أخذ ينظر اليها بين وقت وآخر، ومضت الساعات، الساعة التاسعة.. الساعة العاشرة.. الساعة الحادية عشرة.. الساعة الحادية عشرة والنصف ثم الثانية عشرة لا شيء جديد.. وشعر كأن قدميه قد تيبستا في مكانهما من الوقوف، ونقل رجلاً ووضع الأخرى، وأخذ يتناقلهما في حركات المشي الثابتة التي يتقنها كرياضي حتى لا تتعب قدماه أكثر من ذلك واقتربت الساعة من الواحدة ثم تعدتها، وفجأة لاحظ أن أنوار

البيت كلها قد اطفئت، ومضت لحظات. ثم سمع صرير الباب، وهو يفتح بهدوء شديد، ثم يغلق.. وأدرك أن هناك خطوات متلصصة خارجة من البيت، وسمع صوت الخطوات وهي تمضي قريبة منه، وانتظر لم يتحرك.. ومر بجواره شخص، توقف لحظة وكأنه يتأكد من عدم وجود من يتبعه، ثم مضت خطواته تصدر صوتاً ضئيلاً في السكون السائد..

ربت « ياسر » على ظهر « عجيبة » الذي فهم قصده فوراً، وسارا يتبعان الشخص المجهول بدون أن يصدر عنهما أي صوت.. وكان « ياسر » متأكداً من أن « جاسر » يتبعهم، ولكنه لم يسمع خطواته، فقد كان يرتدي مثله حذاءً من الكاوتشوك..

ومضت خطوات المجهول.. تقرع الطريق في الظلام، وعلى هديها سار « ياسر » كان الشخص المجهول يتجنب المناطق التي بها ضوء كهربائي فيدور حولها وكذلك فعل « ياسر »، حتى خرج المجهول إلى الميدان.. ولم يكن هناك مفر من أن يتعرض لضوء الميدان الضعيف.. وهنا عرفه « ياسر » ولم يكن مفاجأة له.. فقد كان هو نفسه « علي موسى »..

لم يدخل « ياسر » الميدان.. انتظر في الظلام، ورأى « علي موسى » يتجه بكل سرعته الى موقف سيارات الأجرة، ويركب تاكسيا يمضي به، ولم يتردد. أسرع « ياسر » إلى نفس الموقف وكان هناك تاكسي آخر، ركبه وقفز « عجيبة » الى جواره، وقبل

أن يحتج السائق على ركوب الكلب عرف « ياسر » فقد كان هو وعائلته من ركابه الدائمين.. وكان ذلك أحد أسباب التفاهم السريع بينهما، اذ طلب منه « ياسر » أن يتبع التاكسي الذي مضى بسرعة. وعلى ألا يجعله يشعر بأنه متبوع.. واطاع السائق بدون اعتراض!

بدأت المطاردة في شوارع القاهرة.. وهنا أدرك المغامر الشجاع أن « شقيقه » لن يستطيع أن يدركه، فلم تكن هناك عربة أجرة أخرى في الطريق.. وعلى ذلك عليه أن يعتمد على نفسه وعلى « عجيبة » فقط..

ومضت السيارتان.. واحدة وراء الأخرى.. واخترقت العربة الأولى شوارع القاهرة في سهولة، فقد كان المرور هادئاً في ذلك الوقت من الليل.. وتركت العربة كوبرى قصر النيل واتجهت إلى ميدان العتبة واخترقته في الطريق إلى ميدان الحسين. وتساءل « ياسر » ترى، هل هو ذاهب إلى خارج القاهرة؟

ولكنه يسير في قلب شوارعها.. وتوقفت تساؤلاته، عندما وجده يتوقف في ميدان الحسين، وينزل من التاكسي.. تأكد « ياسر » الآن انه ذاهب لمقابلة « سيد قطة »، اذن هما على علاقة سابقة كما توقعوا، ويبدو أن استنتاجاتهم لم تكن كلها خاطئة..

وراءه سار « ياسر » تاركاً مسافة لا تبعده عن عينيه، وكان « علي موسى » يسير بعجلة واضحة.. ولم يتعجل « ياسر » فقد

كان يسير في نفس الشوارع التي يعرفها من قبل.. فتبعه عن بعد.. وكلبه بجواره، يتشمم الهواء في صمت..

وخرج من حارة الى حارة.. ثم الى حارة مسدودة وهي التي كانت في مواجهتها « قهوة قطة » وكان المقهى مغلقاً والظلام يسود كل شيء..

وتوقف « علي موسى » نظر حوله يميناً ويساراً ثم وصل الى بيت المعلم، وضع أذنه على الباب وتسمع.. ثم رفع رأسه إلى أعلى.. كانت هناك « بلكونة » صغيرة جداً خشبية من هذا النوع القديم الذي تشتهر به بيوت القاهرة القديمة، وكان بابها الخشبي مغلقاً، ولكن وراءه بصيص من الضوء.. كانت منخفضة، لا يزيد ارتفاعها عن الأرض أكثر من قدمين، وفكر الرجل قليلاً، وكأنه ينوي أن يتسلق إلى هذه الشرفة، ثم عدل عن ذلك، وطرق الباب طرقة، ثم طرقتين، ثم ثلاثاً ومضت دقيقة على الأكثر. وفتح الباب، وتسلل علي موسى إلى الداخل مسرعاً..

اقترب « ياسر » ووقف تحت « الشرفة » الصغيرة، ولكنه لم يفكر طويلاً وكان قد قرر أن يقفز إليها، وكانت لياقته البدنية ورشاقته كفيلة بأن تساعده بسهولة.. وتلمس الحائط ذو الأحجار البارزة.. وساعدته نتوءاتها على تسلق الحائط بسرعة.. ووصل إلى الشرفة وتحسسها بيده، وخيل إليه أنها لن تتحمل ثقله، ولكنه جازف بالمحاولة، وكان أهم ما يشغله هو ألا يصدر صوتاً ينبه أحداً إلى

وجوده. وبهدوء تام جلس على حافة الشرفة، وانتظر لحظة.. كان الخشب يصدر صوتاً ضعيفاً، ولكن أحداً لم ينتبه إليه، فأدلى بساقه اليمنى بهدوء إلى أرض الشرفة، ثم اليسرى.. لا شيء.. حسناً.. ركع « ياسر » على ركبته، وانتظر، ثم اقترب من الباب الخشبي، كانت أخشابه تسمح بالرؤية بسهولة.. ونظر من خلالها، رأى منظراً أدهشه.. كان في داخل الحجرة ثلاثة رجال عرف منهم سيد قطة وعلي موسى، ولا بد أن الثالث هو مجدي عطية كانوا يجلسون حول مائدة خشبية صغيرة، صامتين، وجوههم مصفرة، ورأى بجلاء يدي « مجدي عطية » وهي ترتعد..

وعلى المائدة.. منظر أعجب، ثلاثة أظرف صغيرة صفراء، وقد وضعوها بجوار بعضها لتكون مربعاً ينقصه ظرف رابع — وفجأة، وقبل أن يتكلم أحد.. حدث كل شيء بسرعة.. تحطم باب الحجرة تحت دفعة قوية.. ودخل شبح أسود.. شبح شخص هائل الجسم، ضخم يرتدي زياً أسود من رأسه حتى أخمص قدميه، ويغطي وجهه تماماً، فلا يظهر منه إلا شق رفيع أمام العينين.. حتى يديه كانتا مغطاة بقفاز أسود، وفي لحظات حدث كل شيء، أخرج من جيبه ظرفاً رابعاً.. وتقدم..

ولاحت من « ياسر » نظرة إلى الثلاثة، رأى رعباً هائلاً يسيطر عليهم وكأنما قد شلت اطرافهم..

وتقدم الشبح، فوضع الظرف الرابع بجوار الثلاثة فاكتمل المربع، ثم أطلق ضحكة رهيبة، وأخرج من جيبه حبلاً رفيعاً.. والغريب أن أحداً من الثلاثة لم يتحرك، استسلموا له في صمت وهو يربطهم في مقاعدهم واحداً واحداً.. ثم أخرج من جيبه ختماً، وطبع به على رؤوسهم جميعاً.. « البصمة السوداء ».. ثم جمع الأظرف الأربعة في يده، واستدار خارجاً..

وقرر « ياسر » أمراً.. تصرف بسرعة وبدون تفكير، نظر من الشرفة وهمس: « عجيبة » وفي نفس اللحظة التي خرج فيها الشبح الأسود من الباب، قفز « ياسر » قفزة هائلة من الشرفة فسقط فوقه، ثم لكمة قوية، وشعر كأن يده هي التي تحطمت.. وكانت المفاجأة أقوى من الغريب فسقط في مكانه ذاهلاً لحظة واحدة كانت كفيلة بأن يمد « ياسر » يده ويختطف الأظرف الأربعة، ويقف على قدميه في نفس اللحظة التي وقف فيها الشبح.. وتقدم يهجم على « ياسر » الذي مد قدميه باحدى حركات الكاراتيه التي يتقنها فترنح الشبح، وقبل أن يستعيد توازنه كان « عجيبة » يهجم عليه هجمة اسقطته على الأرض، فارتطمت رأسه بجزء حجري، ونظر إليه « ياسر » وهو يحاول الوقوف مترنحاً وفي نفس اللحظة انطلقت ضجة من البيت، فأشار « ياسر » الى كلبه، وانطلقا يجريان.. ومن حسن حظه انه كان يعرف الطريق جيداً، فلم يرتبك بين الحارات المتشابهة.. وجرى.. وجرى.. حتى وجد نفسه في الميدان المضيء، وأشار

إلى سيارة اجرة واندفع إليها ومعه « عجيبة » وأعطى العنوان إلى السائق بسرعة.. ونظر خلفه، ولم يكن هناك أحد يتبعه بعد، فاطمأن وتحسس الأظرف الأربعة، ولكنه لم يفتحها، كان متعباً، ولكن المعركة، وهذه المجموعة الغريبة من الأظرف أعطته دفعة جديدة من النشاط.. وضعها في جيبه سعيداً بنجاح مهمته، وهو يشعر ان فيها حلاً لكل هذه الألغاز المثيرة.. حلا ينهي لغز « ذو البصمة السوداء ».

* * *



« المافجأة الجديدة »

لم يكن غريباً أن يجد « ياسر » شقيقيه مستيقظين فقد كان الخوف والقلق على مصيره يستبدان بهما.. فما كان أحد منهما يعلم شيئاً عن مكانه أو مصيره. ولذلك كان دخوله عليهما وفي عينيه هذه النظرة المنتصرة، سبباً في صيحة الفرح التي أطلقتها « هند ».. وابتسم لهما « ياسر » مطمئناً، وأخرج الأظرف الأربعة، وألقاها أمامهما على المنضدة!

نظر « جاسر » إليه نظرة تساؤل..

فجلس بهدوء وقال: ألا أجد عندكما شيئاً آكله أولاً؟..

ولكن « هند » نظرت إليه نظرة نارية.. فضحك وقال:
— حسناً.. حسناً.. اهدئي، سأقص عليكما كل شيء فوراً..

وبدأ يقص مغامرته، لحظة بلحظة.. حتى انتهى منها وقد أمسك شقيقيه بأنفاسهما، حتى « عجيبة » قبع بين أرجلهم هادئاً يستمع.

وهمست « هند »: هل أنت متأكد أن أحداً لم يتبعك.

ياسر : متأكد تماماً..

جاسر: ولكن ذلك لا يعني أن « ذو البصمة السوداء » لن يحضر إلينا، فهو قد تعرف عليك قطعاً، على الأقل لأن « عجيبة » معك!

هند : إذن ما رأيكما، هل آن الأوان لنتصل بالنقيب « حمدي »؟

ياسر : لماذا؟ ان اللغز لم ينته بعد، فنحن لا نعرف حتى الآن من هو « ذو البصمة السوداء » وقد نتصل « بحمدي » ولكن الثلاثة المعتدى عليهم ينكرون كل شيء.. فما هو موقفنا؟

هند : ولكن معنا هذه الأظرف ومن الواضح أنها هي التي يبحث عنها المجرم!

ياسر : على الأقل يجب أن نعرف ماذا بها، فقد تدلنا على شخصية « ذو البصمة السوداء ».. وهنا يكون اتصالنا بالنقيب « حمدي » له معنى!

جاسر: « ياسر » معه حق.. ثم لماذا لا ننهي المغامرة التي بدأناها، ثم نسلم للشرطة اللغز كاملاً ومحلولاً؟!

هند : حسناً.. موافقة.. والآن نفتح الأظرف.. ولكن أرجوك يا « ياسر ».. أنظر خارج الغرفة، من النافذة، ربما كان اللص

المجهول يحاول الوصول مرة أخرى إلى هذه الأظرف..

اندفع « جاسر » الى النافذة، و « ياسر » إلى باب الغرفة، نظرا حولهما.. ولم يجدا أحداً.. اطمأنا.. وأغلقا النوافذ وأبواب البيت كله جيداً.. ثم عادا.. جلس الثلاثة ينظرون إلى الأظرف الأربعة.. كلها صغيرة ومغلقة ولا يوجد أي كتابة عليها.. ولا يميز واحداً منها عن الآخر أي شيء!

ومد « جاسر » يده.. وفتح الظرف الأول بمنتهى الحرص والدقة ومد اصبعه، وتناول ورقة من داخل الظرف، أخرجها ونظر إليها بلهفة ثم مدها إليهما.. يا للأسف كانت ورقة بيضاء خالية من أي كلام.

نظر الثلاثة الى بعضهم في ذهول.. ثم اندفع كل واحد منهم يفتح ظرفاً، وكانت النتيجة واحدة..

أربع ورقات.. بيضاء.. خالية..

ساد الصمت فترة.. قطعها « ياسر » بضحكة عالية يائسة!

ياسر : بعد كل هذا المجهود.. ننتهي إلى لا شيء! وبعد أن تصورنا أنه نهاية اللغز.

هند : فاذا به بداية لغز جديد!

أمسك « جاسر » الأوراق الأربعة بحرص وهدوء وأعادها إلى الأظرف؟

جاسر: لقد قاربت الساعة على الثالثة.. لن نستطيع أن نفكر الآن تفكيراً سليماً.. هيا إلى النوم.. وفي الصباح سيمكننا أن نفكر بهدوء أكثر..

هند : ماذا لو حاول « ذو البصمة السوداء » الوصول إلى هذه الأظرف.

ياسر : يأخذها.. مجرد ورق أبيض خال!

جاسر: لا أعتقد ذلك.. هناك سر آخر.. سأخبىء هذه الأظرف حتى الصباح..

وساروا بخطى متثاقلة إلى حجرات النوم، وهم يشعرون بالإحباط والغضب، فكيف يستعصي عليهم مثل هذا اللغز، الذي ظنوا أنه قضية بسيطة يقطعون بها وقت فراغهم في اجازة الصيف، وإذا بهم يقابلون بالفشل في كل خطوة يخطونها.

* * *

استيقظت « هند » مبكرة في الصباح، كان نومها بقية الليل متقطعاً، قضته وهي تفكر في اللغز من جميع وجوهه، ولم تغمض أجفانها الا بعد ان استقرت على رأي معين..

أسرعت بمجرد استيقاظها الى حجرة شقيقيها، كان « ياسر » ما يزال يغط في نومه، ولكن سرير « جاسر » كان خالياً، شعرت بالقلق، فاندفعت تبحث عنه، ووجدته جالساً أمام مكتبه، وقد وضع الأوراق الأربعة أمامه، وأسند رأسه على يده واستغرق في تفكير عميق..

قالت « هند » تنبهه من أفكاره: صباح الخير..

التفت إليها وقال: صباح الخير..

كان من الواضح أن « جاسر » لم ينل قسطاً كافياً من النوم، ولكن عقله كان يعمل بسرعة..

جلست « هند » بجواره وقالت: إن لي رأياً في هذه الأوراق!

جاسر: وأنا كذلك، ولكن ابدئي أنت!

هند : كنت أفكر أنه ليس من المعقول أن يحتفظ أربعة رجال بأوراق خالية.. ويتعرض ثلاثة منهم للهجوم والضرب وتحطيم منازلهم دفاعاً عن ورقة بلا فائدة.. ولا يمكن أيضاً أن يبحث رجل بهذه الشراسة والقسوة ويتعرض للخطر لمجرد الحصول على أوراق خالية بيضاء.. إن في هذه الأوراق سراً.. ما رأيك لو كان بها رسالة سرية؟

جاسر: هذا أيضاً ما توصلت اليه.. بل أزيد عنك أنني تأكدت فعلاً من ذلك.. فإن عندي بعض المحاليل التي كنت أبحث فيها عن المواد التي تكشف الرسائل السرية، وقد جربت نقطة صغيرة في ركن من الورقة فوجدت تغييراً طفيفاً في لونها، ولذلك جلست أفكر كيف يمكن الوصول إلى تركيبة المواد الكيميائية التي توصلني الى كشف الرسالة السرية؟

هند : هل يمكنك الوصول إليها؟

جاسر: انها تحتاج الى كثير من التجارب.. ومن الوقت، وأخشى ان يهاجمنا « ذو البصمة السوداء » قبل الوصول الى النتيجة..

هند : ولكن.. لا بد من التجربة.. لماذا لا تبدأ الآن؟

جاسر: لقد بدأت فعلاً، وأنا أنتظر الآن نتيجة تفاعل بعض المحاليل!

وقبل أن يتم كلامه، ارتفعت صيحات « ياسر » تطالب بالإفطار وتتعجلهم لتناول الطعام.. ابتسما، وأغلق « جاسر » درج مكتبه جيداً على الأوراق.. وأسرعا إلى الطعام..

قصّ « جاسر » على شقيقه فكرتهما عن وجود رسالة سرية وأنه سيحاول الوصول اليها قبل أن يهاجمه المجرم المجهول..

ياسر : لا أعتقد انه سيتجاسر على الحضور.. فقد علمته لكماتي وهجمات « عجيبة » درساً لن ينساه..

هند : لا أعتقد ذلك، لقد فعل الكثير للوصول إلى الأوراق ولا أظن أنه سيتنازل عنها بسهولة.

ياسر : على كل حال.. لن نبتعد بعيداً، سنظل جميعاً في حراسة « جاسر » واختراعاته..

والتهم « جاسر » طعامه بسرعة.. وانتقل إلى معمله، بينما جلس شقيقاه على باب حجرة مكتبه.

ياسر : لقد توصلت إلى السر في أنني لم أر المجرم في الظلام عندما ضربني!

هند : كيف؟

ياسر : انه يرتدي زياً أسود من رأسه إلى قدميه ولا يظهر منه أي شيء، وبذلك يتحرك في الظلام بسهولة فلا يراه أو يلحظه أحد، لأنه يصبح كتلة من الظلام.

هند : إنه في منتهى الذكاء..

ياسر : والشراسة أيضاً.. ولكن أين يذهب مني، لقد أعطيته لكمة لن ينساها العمر كله.. وأنا متأكد أنه سيمتنع عن التعرض لنا نهائياً..

هند : لا أظن ولكن ربما يبتعد قليلاً، خوفاً من أن نكون قد

اتصلنا بالشرطة، ولكنه اذا اطمأن إلى أننا لم نتصل، فلا أستبعد أن يهاجمنا مرة أخرى!

ياسر : وأنا في انتظاره.

ولكن مضى الوقت.. بل مضى اليوم كله.. فلا « جاسر » توصل الى تركيبة الكشف عن الحبر السري.. ولا هاجمهم « ذو البصمة السوداء »، وبدأ الاحساس بالفشل يدب في نفس « هند » و « ياسر »، أما « جاسر » فقد ظهر عليه الإصرار الشديد، كان يشعر أنه في معركة تحد لكل معلوماته العلمية، وتجاربه التي يقضي فيها وقت فراغه وأعلن لهما بهدوء انه لن يستسلم لليأس مهما كانت الظروف ؛حتى لو قضى الليل كله في معمله..

وأشفق عليه شقيقاه، وطلبا منه أن يستريح قليلاً، فقد كانت ليلة الأمس ليلة مرهقة، لم يحصل فيها إلا على قسط ضئيل من النوم، ولكنه رفض، ورفض بإصرار..

اقترح « ياسر » على شقيقته أن تذهب إلى النوم على أن يقضي هو وقتاً في حراسة « شقيقه ».. ووافقت، كانت في أشد الحاجة إلى بعض النوم المريح.. واستغرقت فعلاً في سبات عميق بمجرد أن أغلقت عينيها..

* * *

« الاختطاف »

كم مضى من الوقت ساعة، ساعات.. هذا ما لم تشعر به « هند »، كل ما أحست به هو صرخات « ياسر » وهو يهزها بعنف: « هند »، « هند » استيقظي أين « جاسر »؟

قفزت من سريرها في الحال، وجرت وراء شقيقها وهو يندفع الى حجرة مكتب « جاسر »، ومن أول لحظة رأت مظاهر شجار عنيف، فقد سقط المقعد على الأرض، وبعض أدوات معمله محطمة ومتناثرة.

وسألت « هند » « ياسر » بلهفة: أين كنت أنت؟ ماذا حدث؟

ياسر : عندما بلغت الساعة الثانية بعد منتصف الليل، شعرت بأن النوم سيتغلب علي، وكان « جاسر » قد بدأ يتسم ويعلن لي أنه على وشك التوصل إلى المحلول، بل قال لي وهو في حماس ملتهب أنه قد وصل إليه فعلاً.. قلت له أنني سأتجول حول المنزل قليلاً ومعي « عجيبة » حتى لا نسقط

تحت سيطرة النوم، ولم يرد علي كان يعمل بعنف، لم أتغيب أكثر من نصف ساعة، وعندما عدت لم أجده لا هو ولا الرسائل ولا المحلول.. ما العمل الآن؟

هند : يجب أن نتصل بالنقيب « حمدي » فوراً.. أوقظه من النوم.. بسرعة.. وليت عمي عماد كان موجوداً، ولكنه متغيب منذ الأمس في مهمة خاصة!

أسرع « ياسر » إلى التليفون، ثم عاد وقد ظهرت خيبة الأمل على وجهه.. قال: لقد خرج في حملة تفتيش ليلية، وطلبت من الجندي المكلف في المركز أن يبلغه أن يتصل بنا بمجرد وصوله.

هند : ما العمل الآن؟ لن نجلس هكذا مكتوفي الأيدي؟ وفجأة نبح « عجيبة » نباحاً عالياً:. ونظرت إليه « هند » وقالت: « عجيبة ».. لقد جاء دور « عجيبة »!

ونظرت حولها.. وجدت قميصاً « لجاسر » بجوارها وأمسكته وقربته من أنف « عجيبة » الذي نبح محتجاً، كان يعرف رائحة صاحبه بغير شك.

قالت هند: هناك شيء آخر يمكن أن يشمه « عجيبة »، هل تذكر قطعة القماش من ثوب اللص الذي هاجمه؟ دعنا نبحث عنها.. فقد تساعده في الوصول إلى المجرم.

ياسر : لا داعي للبحث، إنني أعرف مكانها.. ها هي

وقربها من أنف « عجيبة » الذي نبح نباحاً شرساً عالياً.. واستعد ليخرج الى الطريق جرياً..

هند : شيء آخر.. يجب أن نتصرف بحكمة، فمن سوء الحظ أن دادة عواطف تزور أهلها، وإلا كنا تركنا معها رسالة للمفتش حمدي..

اتصل أنت مرة أخرى بالجندي في مركز الشرطة واترك رسالة للنقيب « حمدي ».. أبلغه أن « جاسر » قد اختطف وأننا نتابع الخاطف، وسنحاول الاتصال مرة أُخرى من بعض الأماكن في طريقنا حتى يستطيع أن يصل إلينا عندما يعود..

ونفذ « ياسر » ما طلبته شقيقته بالحرف الواحد.. ثم أحضر بعض المعدات التي قد يحتاجون اليها، ولبسا أحذية خفيفة، وأحضرت « هند » سيراً جلدياً طويلاً وضعته ــ حول رقبة « عجيبة »، وأمسكه « ياسر » بيده، وبدأت المطاردة..

* * *

أسرع « عجيبة » يخترق الشارع في سرعة رهيبة، والشقيقان يتبعانه بسرعة أيضاً، وهما لا يشعران بأن سرعته أكبر من أن يتحملاها، فقد كان خوفهما على شقيقهما ينسيهما كل تعب.. كانا يعلمان أنه بين يدي مجرم شرس لا يحترم شيئاً، ولا يخاف من شيء.. أنساهما خوفهما على « جاسر » انهما في وقت متأخر

من الليل، وأنهما يقطعان الشوارع بسرعة قد تعرضهما للقبض عليهما لو قابلهما رجل شرطة، ولكنهما اندفعا لا يفكران في شيء إلا في « جاسر » وسلامته.

ولاحظ « ياسر » أنهما يسيران في نفس الطريق الذي سلكه مرتين من قبل.. إلى طريق الحسين، كان « عجيبة » مندفعاً وكانا يلهثان وراءه.. حتى اضطر « ياسر » مراراً الى أن يوقفه حتى تدركهما « هند ».

ووصلا فعلاً إلى ميدان الحسين بعد ساعة ونصف من الجري المتصل ولكن « عجيبة » بدل أن يندفع في اتجاه حارة « سيد قطة » اندفع في اتجاه مخالف، قاطعاً الطريق كله مندفعاً الى اتجاه الجبل.

وأوقفه « ياسر » وقرب القطعة السوداء من أنفه، ولكنه أزاحها وأطلق نبحة احتجاج، وواصل السير، فاضطرا الى أن يتبعاه.. وانتهت منطقة الحسين.. ووصلوا الى شارع واسع.. شارع يفصل بين العمران.. وبين منطقة المقابر.. إلى طريق « صلاح سالم » وكان واضحاً أن « عجيبة » يحاول اختراق الطريق متجهاً الى منطقة المقابر..

وهمست « هند »: أوقفه، أوقفه يا « ياسر » أرجوك.

ياسر : هل تعبت؟

هند : لا.. أبداً ولكن يجب أن نتصل من هنا بأية طريقة بالنقيب « حمدي »..

ياسر : فعلاً! لقد كدت أنسى!

نظرا حولهما.. لم يجدا إلا كشكاً صغيراً مضاء على جانب الطريق واقتربا منه، وهما يشكان في إمكان وجود تليفون في هذا الكشك، ولكن ها هو الحظ يحالفهما كان في الكشك تليفون فعلاً.. اقترب « ياسر » وطلب من صاحبه بلطف أن يسمح له باستعمال التليفون.. ووافق الرجل مندهشاً من وجود هذين الإثنين ومعهما الكلب في هذا المكان في ذلك الوقت المتأخر من الليل.. طلب « ياسر » الرقم ويده ترتعد من الانفعال وجاءه صوت النقيب « حمدي » صارخاً: « ياسر ».. أين أنت؟ ماذا حدث؟

ياسر : نقيب « حمدي » إننا ما زلنا نتابع « جاسر » ونحن الآن عند طريق « صلاح سالم » متجهين الى منطقة المقابر!

النقيب « حمدي »: أي منطقة.. تكلم بسرعة!

وتلفت « ياسر » حوله حائراً.. وهمس صاحب الكشك بسرعة: « الغفير ».

ياسر : منطقة الغفير..

النقيب: هل يمكن أن تنتظرنا، سنصل إليك حالاً.

ياسر : لا.. لا أريد أن أفقد أية دقيقة. حياة « جاسر » في خطر..
انني أتكلم من الكشك الوحيد الموجود هنا، وأعتقد أن صاحبه سيدلك على الطريق الذي سنسلكه.

النقيب: حسناً.. سآتي بسرعة..

وترك « ياسر » التليفون.. واندفع « عجيبة » مرة أخرى يقودهما إلى الظلام.. لم تكن « هند » تتصور يوماً أن مغامراتهم من الممكن أن تقودهم إلى مثل هذا المكان.. وفي مثل هذا الوقت من الليل.. اندفع الكلب أمامهما يخترق منطقة من المقابر.. وسط ظلام رهيب، وأمسكت « هند » أنفاسها أكثر من مرة وهي تكاد تطلق صرخات الرعب، عندما تكتشف أنها تصطدم بقبر، لتسقط متعثرة في آخر، وكادت أعصابها تنهار من الخوف لولا حبها لشقيقها، وكان « عجيبة » يقف لحظة وأخرى متشمماً للهواء.. ثم يندفع مخترقاً المقابر من طريق بدل آخر..

وقف فجأة، أمام باب يبدو وكأنه باب حجرة.. ولكنه في الحقيقة باب مقبرة كبيرة، ورفع قدميه. ونشب أظافره في الباب.. وربت « ياسر » على ظهره مهدئاً.. واقترب بهدوء وحرص.. كان للباب نافذة صغيرة عليها قطع من الحديد المتقاطع، نظر منها ولم ير شيئاً. كان الظلام حالكاً في الداخل، وكانت أسنان « هند » تصطك من الرعب في الخارج، ولكنها لم تتردد، أخرجت بطاريتها الصغيرة، ووضعتها في يد شقيقها.. أضاءها بتردد، ثم حول ضوءها داخل

المقبرة.. رأى أول ما رأى قبراً مهيباً في الداخل مغطى بباقات من الزهور فعرف أنها مقبرة أسرة ثرية، وأدار بطاريته الصغيرة، وسقط ضوؤها على شيء مكتوم بجوار الجدار.. توقف وصرخ صرخة خافتة: « جاسر ».. واندفع يحطم الباب بكتفه، ولكن الباب استجاب بسهولة لم يكن محكم الإغلاق.. واندفع إلى شقيقه..

كان مقيد اليدين والرجلين، مكمم الفم، حلا قيوده بسرعة، واندفعا يطمئنان عليه، ولكن « جاسر » كان ثائراً عنيفاً، قال: مكان النقود، لقد عثروا عليها.. عرفوا المكان.. يجب أن تمنعهم من الاستيلاء عليها والفرار بها، يجب وبسرعة..

فهمت « هند ».. وعاودتها شجاعتها وحسن تصرفها بعد أن اطمأنت على شقيقها. أمسكت قطعة من القماش وقربتها من عجيبة، الذي نبح نبحة عالية، ولكن يدها أسرعت إليه فصمت.. ثم اندفع في طريق ملتو بين المقابر.. وياسر يتبعه بسرعة.. فقد كانت قدما « جاسر » ما زالتا متأثرتين بالقيود.. فتأخر هو و « هند » قليلاً عن « عجيبة »، الذي اندفع، واندفع يترك مقبرة إلى أخرى، قافزاً فوق الطرق الرفيعة، حتى وصل إلى منتصف المقابر تماماً..

وأسكته « ياسر » في اللحظة المناسبة، فقد سمع أصوات طرقات خفيفة.. واحدة بعد الأخرى في إيقاع رتيب. وفهم « ياسر » على الفور أنه اللص.. يحفر الأرض بحثاً عن المليون جنيه!

استعان « المغامر الشجاع » بسمعه في الاقتراب من الصوت.. ورأى مقبرة مشابهة للأولى تماماً.. وتلصص من نافذة الباب، كان هناك اللص المجهول بردائه الأسود، ولكنه في هذه المرة لم يكن وحده، فقد كان يتلقى بعض الاشارات من شخص في ركن المقبرة لم يتمكن « ياسر » من رؤيته، وكان الرجل يحمل فأساً يحفر بها الأرض بقوة ضربة وراء الأخرى، وفجأة ترك الفأس، واندفع ينحني على الأرض ويخرج من الحفرة حقيبة كبيرة، واندفع الشخص الثاني، وذهل « ياسر » وهو يرى سيدة في متوسط العمر تندفع نحو الحقيبة وهي تلبس ثوباً أسود طويلاً، ولكن رأسها كان عارياً، وشعرها مبعثراً على كتفيها، وشعر « ياسر » أنه لم يعد هناك وقت للتردد، ودفع الباب فانفتح وانتهز فرصة الدهشة التي أصابتهما فقذف بنفسه على الرجل.

وتراجع الرجل وهو يصرخ في حركات هستيرية، الشبح.. الشبح.. الشبح.. كان يشير بيديه أمامه حتى ظن « ياسر » أن هناك شخصاً خلفه، ولكنه لم يتردد، اندفع اليه.. ولدهشته العظمى وجد الرجل القوي يركع تحت قدميه دافناً رأسه في الرمال.. وشعر بأن هناك معركة أخرى خلفه.. كانت المرأة.. تحاول الخروج.. وكان « عجيبة » يقف سداً في وجهها.. استدار إليها « ياسر » فنظرت إليه بخوف.. في اللحظة التي وصلت فيها « هند » ومعها جاسر..

ونقلت المرأة التي تراجعت الى الخلف نظرة بين « ياسر » و « جاسر » وصرخت: أيها الغبي، إنهما شقيقان..

ورفع الرجل رأسه في خوف، وتبادل معها النظرات، وحول عينيه بين « ياسر » و « جاسر » وما زال الرعب يسيطر عليه..

وكان المنظر الآن مثيراً.. حقيبة بها مليون من الجنيهات، وامرأة تحاول الهروب بها.. ورجل مرعوب يبدو عليه الغباء.. والمغامرون الثلاثة وكلبهم « عجيبة » يسدون عليهما الطريق..

وقفزت « هند » صارخة عندما شعرت بيد توضع على كتفها، ولكن صوت النقيب « حمدي » ارتفع مطمئناً: اطمئنوا! لقد وصلنا في الوقت المناسب، لا داعي لأي محاولة يا سيدة « سعاد ».. لقد انتهت مغامرتك.

وسقطت المرأة على ركبتيها وانفجرت في البكاء.. وفي نفس اللحظة، اندفع الجنود إلى داخل المقبرة، يضعون القيود في يد الرجل والمرأة، ونظرت المرأة إليه نظرة نارية وقالت: انظر أيها الغبي، إنه ليس الشخص الذي قيدته واعتقدت انه شبح خرج من المقبرة.. انه شقيقه الذي يشبهه! لقد أضعت كل مجهودنا بغبائك وخوفك.

نظر الضابط الى الأولاد وابتسامة واسعة تملأ وجهه وقال:

مرة أخرى تقدمون خدمة جليلة للعدالة.. ولكن أعتقد الآن أن أهم ما تحتاجون اليه هو قدر كاف من الراحة..

وأجابت « هند » بقوة: لا.. نريد أن نحضر التحقيق!

ابتسم « حمدي » وقال: طبعاً فأنتم السبب المباشر في كل هذا، القبض على اللصوص واعادة مليون جنيه الى الدولة لقد ارسلنا قوة للقبض على اللصوص.. ولن نبدأ التحقيق إلا في الصباح، يجب أن أشكر المقدم عماد كثيراً لأنه قام بتعريفي بكم.. لم أكن أصدق كل ما يقال عن براعتكم.. ولكن.. وابتسم..

* * *



« الاعتراف »

بدا هذا الصباح وكأنه يوم يختلف عن بقية الأيام، كان مغامرونا الثلاثة يتقافزون في الطريق إلى النقيب « حمدي » والسعادة تملأ وجوههم، فها هم يقبضون على « ذي البصمة السوداء » وشريكته، ويعيدون النقود إلى أصحابها..

هند : لقد انتهت المغامرة، ولكن ما زال في اللغز بعض الأجزاء تستحق أن نعرفها!

جاسر: انني أستطيع أن أقول لك القصة كلها من البداية وحتى النهاية!

ياسر : ولكن ستكون من فم أصحابها أفضل وأدق!

ووصلوا الى مكتب النقيب، وكان المتهمون الخمسة يجلسون في مواجهة الضابط « حمدي » ونظرت المرأة إلى « ياسر » نظرة نارية غاضبة، بينما كان الرجل الذي أطلقوا عليه اسم « البصمة

السوداء » ــ وقد خلع الرداء عن رأسه ــ يبدو غبياً ضعيفاً وقد زايلته قوته ووحشيته..

رحب بهم النقيب « حمدي » وجلسوا يستمعون.. كانت البداية من المحاسب « مجدي عطية »: لقد كانت غلطة كبرى وقعنا فيها، وها نحن نجني ثمارها، بدأت عندما اتفقنا، المرحوم مرسي سالم » ــ وأنا ــ على سرقة خزانة البنك على أن يشاركنا في العملية كل من « سيد قطة » عامل النظافة و « علي موسى » كان مفتاحا الخزانة معنا أنا و « مرسي سالم »، فقمنا بسرقة الخزانة، وساعدنا « سيد قطة » بأن حمل النقود في صناديق القمامة إلى الخارج، حيث انتظره « علي موسى » فاستلمها منه ومضى بها، وكان« مرسي سالم »، هو المفكر والرأس المدبر بعد نهاية اليوم أخذ النقود من « علي موسى » وأخفاها في مكان لا يعرفه أحد فينا.. حتى لا يظهر علينا الثراء فجأة فيدل علينا، ثم رسم خريطة وضح بها مكان النقود بحبر سري، وقسمها إلى أربعة أقسام، وترك مع كل منا قسماً منها، حتى لا يعرف واحد منا وحده مكان النقود، واتفقنا على أنه بعد مدة سنة نكشف عن مكان المسروقات ونقتسمها، وأخبرنا « مرسي سالم » أن الظرف الخاص به سيكون مع زوجته خشية أن يحدث له أي حادث، وعندما بدأ التحقيق وبدأت الشبهات تحيط به، اتفق معنا على أنه

سيتحمل العقوبة وحده فلا معنى لأن يسجن أربعة وقد يفشي واحد منهم سر النقود المخبأة.. على أن يظل المليون جنيه في مكانه حتى يخرج من السجن.

وافقنا، وفعلاً ألقي القبض عليه.. أما نحن فقد تركنا البنك، ومضى كل منا يعيش بطريقته بعيداً عن الآخر في انتظار الإفراج عن « مرسي سالم ».. وفجأة فوجئنا بهذه الاعتداءات المتكررة علينا.. ومحاولة الحصول على خريطة النقود..

وجاء دور زوجة « مرسي سالم » في الاعترافات..

قالت: ترك زوجي معي الجزء الخاص به من خريطة النقود، ولكنه لم يخبرني بمكانها إطلاقاً.. وظللت أنتظره عشر سنوات كاملة، مع هذا الخادم الأمين الغبي، « عوضين ».. ابتعدت عن الناس والعالم، انتظاراً للحظة خروجه، حتى نأخذ أموالنا ونسافر إلى الخارج.. وفجأة توفي زوجي.. وجننت، وشعرت بأنه قد ضحى بحياته من أجل ثلاثة يهنأون بالعيش خارج السجن، فقررت أن أنتقم منهم، وأحرمهم من النقود.. أخذت خادمي ورحلنا إلى شقة جديدة ورسمت خطتي.. كان يلبس الملابس السوداء، ويهاجم واحداً وراء الآخر بحثاً عن الخريطة وكدت أنجح في ذلك لولا تدخل هؤلاء الأولاد الثلاثة، وبالرغم من أنني تركت لهم انذاراً بنفسي

مرة، وبواسطة « عوضين » مرة أخرى.. الا أنهم تمكنوا من افساد خططي في اللحظة الأخيرة.. وكان « عوضين » الغبي قد بدأ يخشاهم، لم نكن نعرف انهما ولدان، فنحن لم نرهما أبداً مع بعضهما، وفي الليلة التي تمكن فيها أحدهما من الاستيلاء على الأظرف.. انتظرت يوماً ثم تسللت إليه في الظلام، ومعي « عوضين » ومن حسن حظنا في ذلك الوقت انني وجدت الخريطة كاملة وقد استجابت لتجاربه، وظهرت واضحة، وعرفت مكان النقود، ولكني خوفاً من أن يفشي مكانها اضطررت لأن آخذه معي.. ثم وصل الباقون..

لم تكن القصة في حاجة الى تعليق أكثر من ذلك..

أمر الضابط بتحويل المتهمين جميعاً إلى النيابة، ثم التفت إلى أصدقائه وقد ملأت الابتسامة وجهه، والترحيب عينيه.. وسألهم بحرارة: كيف يمكن أن أشكركم يا أعظم المغامرين..

وأجابوا في صوت واحد: بأن تقدم لنا لغزاً آخر نشترك فيه، ومغامرة تالية نقوم بها!

* * *

المغامرة القادمة :

سر الأب المفقود

ماذا يفعل المغامرون الثلاثة.. « جاسر وياسر وهند يكتشفون فجأة أن أباهم العزيز المهندس اللامع « مختار الن قد اختفى..

هل هو حادث اختطاف..؟

هل هو فرار من مجهول..؟

أم حادث غير متوقع؟!!

انتظر.. أقوى مغامرة.. في العدد القادم.

هذه المغامرة

تأليف : رجاء عبدالله

سر المهاجم المجهول

لأول مرة يقابل المغامرون الثلاثة.. «جاسر وياسر وهند» مثل هذه المغامرة الغريبة في نوعها.

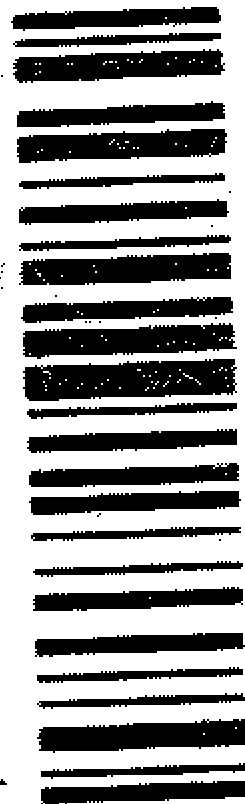
مهاجم مجهول.. ولكنه يترك وراءه بصمته..

إعصار يمر بالمكان.. يترك وراءه الحطام والدمار..

يشتبك في صدام معهم.. ولكنهم لا يرون له أثراً ولا وجو

كيف؟ ومن؟ ولماذا؟

أسئلة لن يمكنك الإجابة عليها.. حتى تقرأ هذه



دار الجيل
للطبع والنشر والتوزيع